الوحدة الأولى

مفهوم القيم الإسلامية في اللغة والاصطلاح

أولاً – أهداف الدرس :

١–أن يعرّف الطالب مفهوم القيم في اللغة.

٢–أن يبيّن الطالب مفهوم القيم الإسلامية اصطلاحاً.

ثانياً – الدرس :

– تعريف القيم لغة :

– القيم جمع قيمة ، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم ، تقول : تقاوموا فيما بينهم.

– وكذا إذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه.

– وماله قيمةٌ إذا لم يدم على شيء، واستقام إذا اعتدل ، وقوّمته : أي عدّلته فهو قويم ومستقيم.

– ويقال : قام فلان على شيء إذا ثبت عليه، ومنه قوله تعالى ﴿ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾[آل عمران:١١٣] ، أي : مواظبة على التدين ثابتة.

– والإقامة في المكان : الثبات ، وإقامة الشيء : توفيّه حقه ، وتقويم الشيء : تثقيفه ، قال تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[التين:٤][(١)].

ومما تقدم يتجلى لنا بأن مادة " قَوَمَ" استعملت في المعجم العربي بمعانٍ عدة منها :

١– قيمة الشيء وثمنه.

٢– الاستقامة والاعتدال.

٣– الثبات والدوام.

٤–نظام الأمر وعماده.

---

(١) الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ،ص (٦٩٠).

٥- توفية الشيء حقه.

ولعل أقرب هذه المعاني الواردة في القاموس العربي إلى موضوعنا هو معنى الثبات والدوام والاستمرار على الشيء، وهو الأمر الثابت الذي يحافظ عليه الإنسان ويداوم على مراعاته في جميع شؤونه وأحواله.

- القيم في الاصطلاح :

القيم من المفاهيم التي تعددت تعريفاته بحسب منطلقاته الفكرية، ولكننا سنحاول أن نوضح بعض التعريفات لمفهوم القيم في الفكر الغربي والمنظور الإسلامي ومن تلك التعريفات ما يلي :

- القيم في الفكر الغربي :

١- في المعجم الفلسفي " القيمة تطلق على ما يتميز به الشيء من صفاتٍ تجعله مستحقاً للتقدير كثيراً أو قليلاً، فإن كان مستحقاً للتقدير بذاته، كالحق والجمال والخير كانت قيمته مطلقة،وإن كان مستحقاً للتقدير من أجل غرض معين كالوثائق التاريخية، والوسائل التعليمية، كانت قيمته إضافية".

٢- الفيلسوف الأمريكي (بيري) يقول :

" إن كلمة القيمة تشير إلى تلك الناحية من الحياة الإنسانية التي تعودنا أن نستعمل لها الكلمات المباركة (المستحسنة) ،وهي تشير أيضاً إلى دلالات أخرى ، وتستعير المعنى البراق لصفات مثل : الخير ، والحسن ، والحق ، والوجوب ، وجدير ، وجميل ، ومقدس ، وعادل ، وأسماء مثل : السعادة ، والرفاهية ، والحضارة ، وهي تشير إلى اسم مشترك لما تعنيه هذه الكلمات".

- القيم في المنظور الإسلامي (القيم الإسلامية) :

إن مصطلح القيم في الفكر الغربي لا يستند إلى أساس ثابت ،بل إلى نسبيتها وتاريخيتها،خاصةً في مستوى المآلآت الواقعية لها، فضلاً عن انفصالها عن مصادر متعالية في التنظير؛ من جراء حصول التبدل مع تنامي الاستقلالية والفردانية في الغرب؛لأن الالتزام لديهم لم يعد يأتي من الله، ولا من الدين، ولا من الدولة، ولا من المجتمع، بل من الفرد ذاته .

في حين أن القيم في الرؤية الإسلامية تفارق هذا المنظور، وذلك بتركز مفهومها على ما هو إيجابي

أكثر " فهي معنى خفي يجده الإنسان في قلبه ولا يدركه في حسه،لكن مع وجود هذا الخفاء، يبقى هذا المعنى هو الذي يهديه في حياته،ويرقى بإنسانيته،أو بصيغة أوجز، إن القيم هي عبارة عن معانٍ فطرية هادية وسامية"[١].

ونلحظ أن علماء الإسلام لم يتعرضوا لمصطلح القيم بشكل مستقل؛ وذلك أنه مصطلح من المصطلحات الغربية الوافدة، إلا أن هناك باحثين ساهموا في وضع تعريفات للقيم بالاستناد إلى الرؤية الإسلامية، ومن ذلك :

١- "القيم الإسلامية مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة و الإنسان والإله كما صورها الإسلام، تتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل من المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسد في الاهتمامات أو في السلوك العملي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة"[٢].

٣- " المبادئ والصفات الفضلى التي أقرها أو حث عليها الإسلام؛لتكون أساساً في التعامل مع النفس ومع الغير،في مجالات الحياة الإنسانية كافة"[٣].

ثالثاً :أساليب التقويم:

- اختبار قصير.
- الحوار والمناقشة.

رابعاً : تقويم الوحدة :

- عرّف القيم لغة ؟
- بيّن معنى القيم الإسلامية اصطلاحاً؟

---

(١) سؤال الأخلاق ، طه عبد الرحمن ص (٢٠٩).

(٢) تعريف للدكتور علي خليل أبو العينين الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام، ضمن موسوعة نضرة النعيم (٧٩/١).

(٣) مقاصد الشريعة و علاقتها بالقيم الأخلاقية ص (٢٠).

الوحدة الثانية

مصادر القيم الإسلامية

أولاً– أهداف الدرس:

١– أن يعدد الطالب مصادر القيم الإسلامية.

٢– أن يتعرف الطالب على مصدر القيم الإسلامية في القرآن الكريم.

٣– أن يذكر الطالب نصوص السنة التي أصلت للقيم الإسلامية.

٤– أن يميز الطالب مدلول القيم الإسلامية من خلال إجماع العلماء.

٥– أن يبين الطالب القياس بوصفه مصدرا من مصادر القيم الإسلامية .

ثانياً– الدرس :

المصدر الأول : القرآن الكريم

وهو كتاب الله المنزل على النبي ﷺ بألفاظه ومعانيه، المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته، وهو المدون بين دفتي المصحف، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس، المنقول إلينا بالتواتر كتابة ومشافهة جيلا عن جيل، محفوظة من أي تغيير أو تبديل.

وعلماء أصول الفقه وتفسير القرآن، يذكرون بأن آيات القرآن تحتوي على آيات تتصل بأحكام العقيدة، والأخلاق، والأعمال الصادرة عن المكلف، وهذه تسمى بالأحكام العملية، وتنتظم على فرعين : العبادات والمعاملات، وكتاب الله هو المصدر الأساسي للإلزام الخلقي، إذ إن آياته تنتظم على النحو التالي :

– آيات الاعتقاد وهي تتعلق بما يجب على المكلف أن يعتقده في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ،والقدر خيره وشره، حلوه ومره. – آيات تتعلق بما يجب على المكلف أن يتحلى به من الفضائل ويتخلى عنه من الرذائل .

– آيات تتعلق بما يصدر عن المكلف من أعمال وأقوال وتصرفات وهي على نوعين: العبادات، ويقصدبها تنظيم علاقة الإنسان بربه، والمعاملات ويقصد بها تنظيم علاقة الناس بعضم ببعض سواء كانت علاقات أفراد أو أمم أو جماعات، وهذه تضم أخلاقا تتصل بالأسرة والقضاء ونظام الحكم، ومعاملات الدولة الإسلامية، ومعاملات غير المسلمين، كما تضم أخلاقا تتصل بالنواحي المادية والاقتصادية [1]. وغاية الأمر، أن القرآن يحتوي على النسق القيمي الإسلامي بأبعاده المتعددة، فهو المصدر الأول للإلزام الخلقي.

وهو جامع لكل ما يحتاج إليه البشر من موعظة حسنة لإصلاح أخلاقهم وأعمالهم الظاهرة والباطنة، والحكم البالغة لإصلاح خبايا النفس وشفاء أمراضها الباطنة وهداية واضحة للصراط المستقيم الموصل إلى سعادة الدنياوالآخرة[2].وهذا مقتضى قوله تعالى: ﴿ **يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين**﴾ [يونس: ٥٧].

والقرآن كتاب الله سبحانه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال الله تعالى:﴿ **وإنه الكتاب عزيز (٤١) لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلف تنزيل من حكيم حميد(٤٢)**﴾[فصلت:٤١-٤٢].

وقال تعالى :﴿ **هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق** ﴾ [الجاثية: ٢٩].

المصدر الثاني : السنة المطهرة

وهي كل ما صدر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، فهي بهذا سنة قولية، وسنة فعلية وسنة تقريرية. وهي مكملة للكتاب وشارحة له، وقد أجمع المسلمون على مر العصور على أن "ما صدر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، ونقل إلينا بسند صحيح يفيد القطع أو الظن الراجح بصدقه يكون حجة على المسلمين، ومصدر تشريعي يستنبط منه المجتهدون الأحكام الشرعية لأفعال المكلفين.

---

(١) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (١/١٠٠-١٠١)

(٢) المرجع السابق: ص (١٠١).

أي أن الأحكام الواردة في القرآن قانون واجب الاتباع"[1].

ومع هذا فالسنة (أصل في الاستنباط قائم بذاته). وقد أمرنا الله – عز وجل – باتباع الرسول الكريم ﷺ في كثير من آيات القرآن، يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحيروك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسموا تسليما ﴾ [النساء: ٦٥].

وقال تبارك وتعالى:﴿ ومن يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ [النساء: ٨٠].وقال تبارك وتعالى: ﴿ وأطيعوا الرسول لعلكم زمون﴾ [النور: ٥٦]. وقال تبارك وتعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لي وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ [الأنفال:٢٤].

" فإن كل حديث صحيح لم يرد ما ينسخه، وكان موضوعه جزءا من رسالة النبي ﷺ، هذا الحديث له في نظر المسلمين نفس السلطة الأخلاقية التي للنص القرآني، ولو اشتمل الحديث علاوة على ذلك تفصيلات وتحديدات أكثر مما اشتمل عليه النص القرآني، فإن هذا الحديث هو الذي يبين النص القرآني، ويفسره، ويحدده، ويبين نماذج تطبيقه"[2]. وقد أوجب الله تعالى لأمته أمرين :

أحدهما: البيان، والثاني : البلاغ. قال تعالى: ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ [المائدة: ٧] .

وأوجب للرسول ﷺ على أمته أمرين :

- أحدهما: طاعته في قبول قوله.
- والثاني: أن يبلغوا عنه ما أخبرهم به، كما قال ﷺ: (ليبلغ الشاهد منكم الغائب).

وقال ﷺ: (بلغوا عني ولا تكذبوا، فرب مبلغ أوعى من سامع، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه).

فالسنة إذا هي المصدر الثاني من مصادر الإلزام الخلقي في الإسلام، لأن ما صدر عن الرسول ﷺ مما يتصل ببيان المنهج الإسلامي هو شرع متبع، وبالتالي يكون خلقا من أخلاق الإسلام، وما صدر عنه بمقتضى طبيعته البشرية فهو ملزم إذا قام على ذلك دليل يدل على أن المقصود من فعله الاقتداء، وكذا ما صدر عنه بمقتضى الخبرة البشرية أو بمقتضى العادات الجارية، أما ما صدر عنه ودل الدليل على أنه خاص به فلا يعتبر تشريعه لعموم المسلمين. وعليه: فإن ما يثبت بدليل يقصد به التشريع العام واقتداء

---

(١)نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (١/١٠١).

(٢)دستور الأخلاق في القرآن: مُحَمَّد عبد الله دراز ص (٤١).

المسلمين به فهو من قبيل الإلزام؛ لأنه قانون يجب اتباعه.

ومهما يكن من أمر، فإن السنة زاخرة بالأخلاق، ولا غرو فهي حياة النبي ﷺ، والمجتمع الإسلامي المعاصر له، ولأنها مصدر تشريعي لهذه الحياة كانت بالتوجيه ملازمة للقرآن، وبالتالي فإن اعتبارها مصدر الإلزام الخلقي أمر واجب[1].

المصدر الثالث : الإجماع

ويتمثل في "اتفاق جميع المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم على حكم شرعي في واقعة معينة"[2].

ومعنى الاتفاق: الاشتراك إما في القول أو في الفعل أو الاعتقاد، والمقصود بأهل الحل والعقد المجتهدون في الأحكام. وإذا أجمعوا على فعل نحو أكلهم طعاما دل إجماعهم على إباحته، كما يدل أكله عليه الصلاة والسلام على الإباحة ما لم تقم قرينة دالة على الندب أو الوجوب [3]. ومما ورد في القرآن الكريم **من أدلة على حجية الإجماع :**

١- قال الله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴾ [البقرة: ١٤٣].

٢- وقال سبحانه : ﴿ وكنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾[آل عمران : ١١٠].

٣- وقال تعالى : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ [النساء: ١١٠].. .

٤- وقوله : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) [آل عمران: ١٠٣]، وقوله : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في فردوه إلى الله والرسول) [النساء: ٥٩].

ومن النصوص النبوية، قوله ﷺ : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون). وفسر البخاري – رحمه الله – الطائفة بأنهم هم أهل العلم.

وفي ذلك يقول محمد عبد الله دراز : "إذا كانت عصبة الحق لا تزال باقية في العالم الإسلامي، فإن فكرة

---

(١)نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (١٠٣/١).

(٢)أصول الفقه : عبد الوهاب خلاف، ص (٤٥).

(٣)نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ص (١٠٤).

الاتفاق الإجماعي على الضلالة سوف تكون إذا مستبعدة، على أنها أمر محال من الوجهة العملية في العالم الإسلامي"[1].

ودور الإجماع في كونه مصدر من مصادر القيم هو حسم أي مشكلة جديدة، ذات طابع أخلاقي أو فقهي، أو عبادي.

المصدر الرابع : القياس

القياس يفترض وجود حالة نقيس عليها، تمثل بهما الحالة الجديدة، وعلى ذلك فالحالة الأصلية ينبغي أن يكون قد سبق لها ذكر في القرآن أو في السنة، أو في الإجماع؛ ولذا يعرف بأنه : "إلحاق فرع بأصل لعلة مستنبطة، فيكون قياسا شرعياً؛ لصدق حده عليه، كما سماه الشافعي بذلك "[2].

وللقياس حجيته، ولهذه الحجية أدلتها من القرآن، والسنة، والإجماع. ومهما قيل في أمر القياس فإننا لا نجد وراء جهود الفقهاء إلا التوصل إلى المنبع الوحيد الذي يستقي منه الناس جميعا هو حكم الله وهو الحكم الذي أثبته القرآن، ثم الحديث، فالإجماع، فالقياس. فالله سبحانه هو إذا المشرع، وليس الآخرون سوى مقررين لأمره وحكمه، بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة.

وخلاصة القول هنا، أن الإلزام الخلقي في الإسلام يستند إلى ما قرره الإسلام عن طبيعة الإنسان من حيث كونه حراً مختاراً، وهدي إلى طريقي الفضيلة والرذيلة، ففي الإنسان من حيث كونه فاعلاً، عنصر أخلاقي بالمعنى الحق، وفي الأمر الخلقي عنصر آخر هو العقل والحرية، والمشروعية، وتلكم هي العوامل الأساسية في الالتزام الخلقي، ولذا كان القرآن يقف موقفاً دفاعياً أمام عدوين خطيرين للأخلاق الإسلامية :

- أولهما: اتباع الهوى دون تفكير.
- والثاني : الانقياد الأعمى دون تمييز.

إذا فالإلزام الخلقي يقوم على مصدرين أساسيين أولهما: النور الفطري، والثاني : النور الشرعي. والأمر اختيار حر دنيوي ليس مفروضاً علوياً، ويرجع إلى استخدامنا الحسن أو السيئ لملكاتنا وقدراتنا، وهي

---

(١) دستور الأخلاق في القرآن، دراز ص(٤٣).

(٢)مختصر التحرير شرح الكوكب المنير(٤٨٩/٣).

ملكات يزكي تثقيفها النفس، كما يدسها ويطمسها إهمالها[1].

ثالثاً– أساليب التقويم:

- أسئلة مباشرة.
- المناقشات.
- البحوث.

رابعاً– تقويم الوحدة :

- عدد مصادر القيم الإسلامية.
- اشرح مصدرية القرآن الكريم باعتباره مصدراً من مصادر القيم الإسلامية.
- ميّز مدلول القيم الإسلامية من خلال مصدر الإجماع.
- بيّن القياس بوصفه مصدراً من مصادر القيم الإسلامية.

(١)انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (١/١٠٦).

الوحدة الثالثة

أنواع القيم الإسلامية

أولاً–أهداف الدرس:

- أن يعدد الطالب أنواع القيم الإسلامية.
- أن يميّز الطالب بين أنواع القيم.
- أن يعطي الطالب أمثلة لكل نوع من أنواع القيم.
- أن يبيّن معنى قيمة (الحق– العدل–الإحسان–العلم–الاستخلاف–السلام– القناعة–العفة–الرضا– الإمامة – لزوم الجماعة–التكافل– التعاون–الإخلاص– التواضع)، ومعيارها، ومصدر الإلزام بها، وآثارها على الفرد والمجتمع.

ثانياً–الدرس:

للقيم تصنيفات متعددة تعكس اهتمامات أصحابها ومنطلقاتهم الثقافية والدينية والاجتماعية، وهناك اتفاق بين منظري القيم حول تصنيف القيم، مفاده أنه يصعب الاتفاق على تحديد أو اعتماد تصنيف واحد للقيم، وهذا ليس خاصاً بالقيم الإنسانية أو العالمية، بل حتى تصنيف القيم ضمن الثقافة الواحدة، ويمكننا أن نضع تصنيفاً للقيم الإسلامية وفق معيار (محتوى القيم ومضمونها)، وهنا يمكن تقسيمها إلى(قيم خلقية، وحضارية، واقتصادية، واجتماعية، ونفسية).

و تحت كل نوع مصفوفة من القيم، وسنأخذ نماذج لكل نوع تعطينا تصوراً لهذا النوع من القيم الأخلاقية في الإسلام.

- **القيم الخلقية في الإسلام :**

العنصر الأول : قيمة الحق (المراد بها – معيارها – مصدر الإلزام بها – آثارها على الفرد والمجتمع والإنسانية).

- **المراد بقيمة الحق:**
- الحق في اللغة : خلاف الباطل، وهو مصدر حقَّ الشيء من باب ضرب وقتل. وحققت الأمر أحقه : إذا تيقنته أو جعلته ثابتاً لازما، وحقيقة الشيء: منتهاه وأصله المشتمل عليه [1].

والحق في المصطلح الشرعي – كما جاء في النصوص – يطلق على أمور عدة، أبرزها:

أ– الله سبحانه الموجد للشيء بحسب ما تقتضيه الحكمة، ولهذا قال الله تعالى : (وردوا إلى الله مولاهم الحق) [يونس: ٣٠].

ب– فعل الله تعالى للموجد بحسب مقتضى الحكمة، ولهذا يقال فعل الله تعالى كله حق، قال تعالى (ما خلق الله ذلك إلا بالحق) [يونس: ٥].

ج – الاعتقاد الصادق للشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه، كقولنا: اعتقاد فلان في البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق، قال تعالى:(فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) [سورة البقرة: ٢١٣].

د– الفعل والقول الواقع بحسب ما يجب وبقدر ما يجب وفي الوقت الذي يجب قال تعالى : ..(وكذلك حقت كلمة ربك) [سورة يونس: ٦].

وهكذا نجد أن الحق ليس مجرد حكم مستخف في الأشياء يبحث عنه الإنسان بل هو ذو معان ظاهرة ودلالات بينة فالله حق. ودينه حق، والمعرفة البشرية إذا قام فيها شيء من الحقائق السابقة حق.

---

(١) المصباح المنير ص(٧٨).

وموقف المسلم تجاه الحق ليس حيادياً، بل إنه مأمور بالبحث عن الحق والسعي لتحصيله، وحمله والحكم به وتطبيقه في واقع حياته، **قال سبحانه: وموقف المسلم تجاه الحق ليس حيادياً، بل إنه مأمور بالبحث عن الحق والسعي لتحصيله، وحمله والحكم به وتطبيقه في واقع حياته، قال سبحانه: (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ([سورة ص – ٢٩].**

وفي المقابل ذم الله سبحانه المعرضين عن الحق، والمشوهين لصورته، والكاتمين له عن الناس، قال تعالى : **(ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) . [سورة البقرة: ٤٣].**

إذن : طبيعة الحق يتمثل في أنه أهم المثل التي يعتمد عليها الإسلام في تزكية نفوس المسلمين وإعلاء شأنهم، ولذلك نجد أن القرآن الكريم يطلق اسم الحق على الإسلام كما قال تعالى : (وهو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) [سورة الفتح آية ٢٨].

والإسلام يدعو المسلمين أن يتمسكوا بالحق ويقفوا معه في كل أمر، وأن يعملوا لإعلاء كلمة الحق بكل ما يستطيعون حتى يصبح الالتزام بالحق رائد الإنسانية جمعاء.

- **معيار قيمة الحق ومصدر الإلزام بها:**
- يختلف العلماء في تحديد المعيار الصحيح السواء والانحراف المثالي – لأنها معايير وضعية مختلف عليها. أما المعيار الإحصائي والمعيار الحضاري فمن الواضح فسادهما. فبناء عليهما تعد المرأة التي تتزوج أكثر من رجل – في بعض القبائل مثل قبيلة التودا في الهند – ظاهرة سوية؛ لأنها تتفق مع ما يفعله أغلب سكان هذه القبيلة، وعبادة البقرة في الهند ظاهرة سوية، والإقدام على الانتحار ظاهرة سوية بين بعض جماعات البوذيين في اليابان، والاتصالات الجنسية خارج الزواج تعد ظاهرة سوية في مجتمع ساموا الذي درسته "مارجريت ميد"، وفي مجتمعات الغرب وفي الكميونات الصينية ... إلخ؛ لأنها ظواهر يمارسها غالبية السكان في تلك المناطق، ولا شك أن

هذا هراء لا يقبله عقل ولا منطق. أما المعيار النفسي فلا يمكن الاعتماد عليه لأنه قد يخلو إنسان ما من الصراعات الداخلية ولكنه يمارس رذائل.

يبقى بعد هذا المعيار الإلهي العام والشامل الذي صممه خالق الإنسان ومبدع الكون وهو الله سبحانه وتعالى. ويتمثل هذا المعيار في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره والعمل بمقتضى مبادئ الشريعة الإسلامية وتمثل القيم الإسلامية التي تقوم على الإخلاص والصدق والاستقامة ومراقبة الله سبحانه في السر والعلن والعدل والتقوى ... وهذا المعيار عام شامل(١).

وعلى هذا فالقيم من المنظور الإسلامي لابد أن تكون مرجعيتها الكتاب والسنة، فالمعيار إذن لا يخضع لأهواء البشر أو لعادات وتقاليد فيها ما يخالف عقيدة التوحيد و تشريع رب العالمين

والمنهج الإسلامي يؤكد على تعدد المعايير بحسب أنواع الحق، وبحسب أحوال الباحثين عنه، فالطريق إلى معرفة الله تعالى ، هو الفطرة البشرية التي تعرف الله وتوحده، متى عريت من الغشاوات الحاجبة لضوئها؛ ولهذا كان منهج القرآن الكريم إيقاظ هذه الفطرة وتذكيرها بالحقيقة التي شهدت بها، **قال تعالى : (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين)** [الأعراف – ١٧٢] .

أما صدق الرسالة، فإن الطريق إليه هو التفكير الذي يتجرد فيه الإنسان من المؤثرات غير المنطقية سواء أكانت أهواء ذاتية أم ضغوطاً اجتماعية؛ حيث ينظر في شخصية الرسول ﷺ وسيرته ودعوته والكتاب الذي جاء به بصفته معجزة نبوية، كما هي الحال في الطريقة القرآنية في إثبات صدق رسالة الرسول ﷺ وهي إيراد أدلة كثيرة تتكاتف وتتعاضد لتؤدي إلى العلم اليقيني؛ ولذلك فإن النظر والتأمل في آيات الله تعالى وما تحويه من أخبار يحصل به العلم

(١) بناء المجتمع الإسلامي ص(١٥٩).

الضروري بصدق رسالته عليه الصلاة والسلام وأنه أعلى درجات النبوة [1]. قال تعالى : (**قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد**) [سورة سبأ :46].

- وحقائق الدين الاعتقادية والتشريعية العلمية والعملية طريق معرفتها القرآن الكريم وما صح من سنة النبي ﷺ ،

وأما الحقائق الكونية والاجتماعية وما يتبع ذلك ، فقد وجه القرآن الكريم العقل بشأنها داعيا إياه للتفكر والتأمل والاعتبار من خلال استقراء والنظر في التاريخ والواقع ،وكذلك أشار إلي كثير من متعلقات الحقائق الكونية .

والآيات القرآنية التي حثت على اتباع الحق ، وإلتزامه كثيرة ومتنوعة ، ونكتفي بأمثلة منها :

قال الحق تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) [سورة البقرة: ٤٣].

- **(يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ([سورة ص – ٢٩]. وقال تعالى (ما خلق الله ذلك إلا بالحق» [سورة يونس: ٥]. وقال تعالى :(كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جآءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشآء إلى صراط مستقيم [البقرة:]٢١٣**
- **(يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) [آل عمران: ٧١]**
- ومن السنة النبوية ما دل على قيمة الحق فمنه:

---

(١)انظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال الشريعة (١/١٢-١٣).

عن عبدِ اللَّهِ بن مسعُودٍ عن النبيِّ ﷺ قَالَ: (لا يَدْخُل الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مَنْ كِبرٍ فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُه حَسَنًا، ونعلهُ حَسَنَةً؟ قَالَ: إِنَّ اللَّه جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، الكِبْرُ: **بَطَرُ الحَقِّ**، وغَمْطُ النَّاسِ) رواه مسلم.

- وقال عليه الصلاة والسلام : (لا تزال طائفة من **أمتي ظاهرين على الحق** لا يضرهم من خالفهم) متفق عليه .
- وقال ﷺ : (لا يمنعن أحدكم هيبة النَّاس أن يَقُولَ بحق إِذَا عَلِمَهُ) وفي حديث البيعة في صحيح البخاري : (وعلى أن **نَقُول بالحق** أينما كنا لا نخاف فِي الله لومة لائم).

- **آثار قيمة الحق على الفرد والمجتمع والإنسانية :**
- قيمة الحق في نظر الإسلام هي قيمة الحق نفسها في نظر الأخلاق؛ لأن كلا منهما يبني أسسه على الحق، ويأمر باتباعه ؛لتحقيق الخير الإنساني، فالخير نتيجة طبيعية لاتباع الحق، والشر نتيجة طبيعية لاتباع الباطل.

وممكن ان يقال :إن الأخلاق الكريمة تلتقي مع الإسلام في الغاية والهدف، وهو تحقيق الخير الإنساني في هذه الحياة، وزاد الإسلام على التفكير الأخلاقي البحت استهداف تحقيق ذلك الخير في الآخرة أيضا ، فالحق ثقيل على النفس البشرية؛ لأنها تحب الأثرة، وتعشق الاستحواذ، وتأبي الاعتراف بالخطأ.

العنصر الثاني : قيمة العدل (المراد بها – معيارها – مصدر الإلزام بها – آثارها على الفرد والمجتمع والإنسانية).

المراد بقيمة العدل :

تعريف العدل لغة : العدل خلاف الجور، وهو القصد في الأمور، وما قام في النفوس أنه مستقيم، من: عدل يعدل ؛ فهو عادل من قوم عدول. يقال: عدل عليه في القضية فهو عادل. وبسط الوالي عدله أي نشر العدل الذي هو خلاف الجور.

تعريف العدل اصطلاحا: عرفه العلامة ابن حزم – رحمه الله – بقوله: العدل هو أن تعطي من نفسك الواجب،وتأخذه.وقيل: هو عبارة عن الاستقامة على طريق الحق؛ بالاجتناب عما هو محظور ديناً، وهو تعريف الجرجاني . وقيل: هو استعمال الأمور في مواضعها، وأوقاتها، ووجوهها، ومقاديرها؛ من غير سرف، ولا تقصير، ولا تقديم ولا تأخير[1].

أنواع العدل :

١-**عدل الوالي** : والوالي سواء كانت ولايته خاصة أو عامة يجب عليه أن يعدل بين الرعية، وأن يستعين بأهل العدل؛ قال ابن تيمية، بعد أن ذكر عموم الولايات وخصوصها، كولاية القضاء، وولاية الحرب، والحسبة، وولاية المال؛ قال: "وجميع هذه الولايات هي في الأصل ولاية شرعية ومناصب دينية، فأيُّ من عدل في ولاية من هذه الولايات فساسها بعلم وعدل، وأطاع الله ورسوله – بحسب الإمكان – فهو من

(١)تهذيب الأخلاق المنسوب للجاحظ ص(٢٨).

الأبرار الصالحين، وأي من ظلم وعمل فيها بجهل، فهو من الفجار الظالمين " [1]، وقال أيضا: "يجب على كل ولي أمر أن يستعين بأهل الصدق والعدل، وإذا تعذرَّ ذلك استعان بالأمثل فالأمثل[2].

٢-**العدل في الحكم بين الناس** : سواء كان قاضيا، أو كان إصلاحا بين الناس، وذلك بإعطاء كل ذي حق حقه، قال تعالى : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) [النساء من الآية: ٥٨].

٣- العدل مع الزوجة أو بين الزوجات : بأن يعامل الزوج زوجته بالعدل سواء في النفقة والسكنى والمبيت، وإن كن أكثر من واحدة، فيعطي كلا منهن بالسويّة والعدل. قال تعالى: (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا) [النساء من الآية: ٣]. أما إذا كان له ميلٌ قلبيٌ فقط إلى إحداهن، فهذا لا يدخل في عدم العدل.

٤- العدل بين الأبناء : قال ﷺ: "فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم"[3] من حديث النعمان بن بشير ﷺ. ويكون العدل بين الأولاد فيما يحتاجه، فلو احتاج أحد أبنائه إلى الزواج، زوجه ودفع له المهر؛ لأن الابن لا يستطيع دفع المهر، ولا يلزم أن يعطي الآخرين مثل ما أعطى لهذا الذي احتاج إلى الزواج؛ لأن التزويج من النفقة، كذلك النفقة على الدراسة، إلى غير ذلك [4]. والهبة، والوقف، والتسوية بينهم حتى في القُبل؛ فعن إبراهيم النخعي قال: "كانوا يستحبون أن يعدل الرجل بين ولده حتى في القُبل"[5].

---

(١) مجموع الفتاوى: (٢٨/ ٦٨).

(٢) المرجع السابق: الصفحة نفسها.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، حديث رقم (٢٠٨٧).

(٤) انظر : الشرح الممتع لابن عثيمين (٨٠/١١).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف : (٢٣٤/٦).

٦- **العدل في القول** : فلا يقول إلا حقا، ولا يشهد بالباطل، قال تعالى: (**وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) [الأنعام: ١٥٢]**.

وقال سبحانه: (**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين)[النساء: ١٣٠]**.

٧- **العدل في الكيل والميزان** :قال تعالى : (**وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها) [الأنعام من الآية: ١٥٢]**.

"يأمر تعالى بإقامة العدل في الأخذ والإعطاء، كما توعد على تركه في قوله تعالى : (ويل للمطففين (١) الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون (٢) وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون (٣) ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون (٤) ليوم عظيم (٥) يوم يقوم الناس لرب العالمين (٦) **[المطففين: ١-٦]**، وقد أهلك الله أمة من الأمم كانوا يبخسون المكيال والميزان "[١].

٨- **العدل مع غير المسلمين**: قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون)[المائدة: ٨]**.

وفي كون العدل مع الأعداء الذين نبغضهم أقرب للتقوى له احتمالان :

الأول : أن يكون أقرب إلى كمال التقوى، وذلك؛ لأن كمال التقوى يتطلب أموراً كثيرة، منها هذا العدل، والأخذ بكل واحد من هذه الأمور يقترب من منطقة التقوى الكاملة.

الثاني : أن يكون أقرب إلى أصل التقوى فعلا من ترك العدل مع الأعداء، ملاحظين في ذلك مصلحة للإسلام وجماعة المسلمين، وذلك؛ لأنه قد يشتبه الشخص من المسلمين في قضية من القضايا المتعلقة بعدو له ، هل التزام سبيل العدل معه أرضى الله؟ أو ظلمه هو أرضى لله، باعتباره معادياً ؟ وأمام هذا

---

(١)تفسير القرآن العظيم – لابن كثير (٣/٣٦٤).

الاشتباه يعطي الله منهج الحل، فيقول سبحانه وتعالى :" اعدلوا هو أقرب للتقوى؛ أي: مهما لاحظتم أن ظلمه لا يتنافى مع التقوى، فالعدل معه أقرب للتقوى.

ولا يخفى أن من ثمرات هذا العدل ترغيب أعداء الإسلام بالدخول فيه، والإيمان بأنه هو الدين الحق، وكم من حادثة عدل حكم فيها قاضي المسلمين لغير المسلم على المسلم، اتباعا للحق، فكانت السبب في تحبيبه بالإسلام، ثم في إسلامه.

معيار قيمة العدل ومصدر الإلزام بها:

حث القرآن على العدل، ووضعت الشريعة معاييره، وهي معايير تضمن للمجتمع الاستقرار والسلامة، فمما جاء **في القرآن الكريم**:

١- قال الله تعالى : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) [النساء من الآية: ٥٨].

٢- وقال سبحانه : يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا) [النساء: ١٣٥).

٣- وقال تعالى : (سماعون للكذب أكالون للسحت فإن جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين) [المائدة: ٤٢].

٤- وقال عز وجل : (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) [الأنعام: ١٥٢].

٥- وقوله تعالى : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) [النحل: ٩٠]

ومن السنة النبوية :

١- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا" (رواه مسلم).

٢- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ، قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ بعبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه" (رواه مسلم).

٣- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: "إنما الإمام جُنّة يقاتل من ورائه ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله عز وجل وعدل، كان له بذلك أجر، وان يأمر بغيره كان عليه منه" (رواه مسلم).

٤- عن عياض بن حمار عن النبي ﷺ قال: ((أهل الجنة ثلاثة: و سلطان مقسط موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال)) (رواه مسلم).

آثار قيمة العدل على الفرد والمجتمع والإنسانية:

أرسل الله رسله، وأنزل معهم ميزان العدل؛ ليقوم الناس بالقسط، وما ذلك إلا لأهميته؛ قال تعالى : (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز) [الحديد من الآية : ٢٠] .

ووردت نصوص قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة تأمر بالعدل، وترغب فيه، وتمدح من يقوم به، يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "... إن الله سبحانه أرسل رسله، وأنزل كتبه، ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به الأرض والسماوات، فإذا ظهرت أمارات العدل، وأسفر وجهه بأي طريق كان، فثمَّ شرع الله ودينه، والله سبحانه أعلم وأحكم وأعدل أن يخصَّ طرق العدل وأماراته وأعلامه بشيء، ثم ينفي ما هو أظهر منها وأقوى دلالةً وأبين أمارةً، فلا يجعله منها، ولا يحكم عند وجودها وقيامها بموجبها، بل قد بين سبحانه بما شرعه من الطرق: أن مقصودة إقامة العدل بين عباده، وقيام الناس بالقسط، فأيةُ طريقة استخرج بها العدل والقسط، فهي من الدين، وليست مخالفة له"[1].

أقوال السلف والعلماء في العدل:

١- قال عمر بن الخطاب ﷺ: (إن الله إنما ضرب لكم الأمثال، وصرف لكم القول، لتحيا القلوب، فإن القلوب ميتة في صدورها حتى يحييها الله، من علم شيئا فلينفع به، إنَّ للعدل أمارات وتباشير، فأما الأمارات فالحياء والسخاء والهين واللين، وأما التباشير فالرحمة، وقد جعل الله لكل أمر باباً، ويسر لكل باب مفتاحاً، **فباب العدل الاعتبار**، ومفتاحه الزهد، والاعتبار ذكر الموت، والاستعداد بتقديم الأموال، والزهد أخذ الحق من كل أحد قبله حق، والاكتفاء بما يكفيه من الكفاف، فإن لم يكفه الكفاف لم يغنه شيء...)[2].

٢- وقدم على عمر بن الخطاب رجل من أهل العراق ، فقال : لقد جئتك لأمر ما له رأس ولا ذنب ؛ فقال عمر: ما هو؟ قال: شهادات الزور ظهرت بأرضنا. فقال عمر: أو قد كان ذلك؟! قال نعم. فقال عمر: والله لا يؤسر رجل في الإسلام بغير العدول [3].

٣- وقال عمرو بن العاص ﷺ : (لا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بعدل)[1].

---

(١)الطرق الحكمية ص (١٩).

(٢) رواه الطبري في ((تاريخ الرسل والملوك)) ص(٤٨٥)، وذكره ابن كثير في ((البداية والنهاية)) ص(٤٣/٧).

(٣) رواه مالك في الموطأ (٧٢٠/٢).

٤- وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: (العدل نظام كل شيء، فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت، وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق، ومتى لم تقم بعدل لم تقم، وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزى به في الآخرة)[٢].

٥- وقال أيضا: (وأمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل الذي فيه الاشتراك في أنواع الإثم، أكثر مماتستقيم مع الظلم في الحقوق ، وإن لم تشترك في إثم؛ ولهذا قيل: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة. ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام)[٣].

العنصر الثالث: قيمة الإحسان (المراد بها – معيارها – مصدر الإلزام بها – آثارها على الفرد والمجتمع والإنسانية):

المراد بقيمة الإحسان:

الإحسان لغةً: الإتقان.

واصطلاحاً: قوله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل المشهور : (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

فهو: أن يَعبُد المسلم خالقه جل وعلا،بحيث تكون عبادتهُ على وجه الحضور مع استشعار مُراقبة الله سبحانه وتعالى،فيَشعر وكأنّه يرى الله سبحانه وتعالى ويُراقبه،ويَتيقن أن الله مطلع عليه،وناظٌر إليه؛مما يدفع المسلم إلى دوام طاعة الله،ويدفعه كذلك لزيادة التقرب إلى الله،وهو رادعٌ قويٌ عن المعاصي والآثام.

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه (٣٣/١).

(٢) مجموع الفتاوى (١٤٦/٢٨).

(٣) المرجع السابق: الصفحة نفسها.

معيار قيمة الإحسان ومصدر الإلزام بها:

معيار الإحسان هو ما أقرته الشريعة،وما ذكره القرآن الكريم وما جاءت به السنة المطهرة،فمما ورد في القرآن الكريم :

- قال الله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥].
- وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل:١٢٨].

ومن السنة النبوية:

- قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء..).
- وقوله صلى الله عليه وسلم : (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه،فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

آثار قيمة الإحسان على الفرد والمجتمع والإنسانية:

الإحسان أعلى مراتب الدين وأعظمها،وأهله هم المستكملون لها السابقون للخيرات،المقربون في أعلى الدرجات.

والإحسان هو تحسين الظاهر والباطن وعند الإطلاق فإنه يشمل الدين كله.

والإحسان لا يتعلق بعمل معين أو بعبادة معينة ، وإنما هو مع المحسن أينما كان،وقد جاء الإحسان في القرآن الكريم في مواضع كثيرة،تارة مقروناً بالإسلام،وتارة مقروناً بالإيمان،وتارة مقروناً بالتقوى،أوبهما جميعاً،وتارة بالجهاد،وتارة بالعمل الصالح مطلقاً، وتارة بالإنفاق في سبيل الله وهو الجهاد.

قال لله تعالى: ﴿ **بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِن ٌفَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة:١١٢]. وقال تعالى: ﴿**وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** ﴾ [لقمان:٢٢].وقال تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[المائدة:٩٣]. وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ**

اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت:٦٩].وقال تعالى: ﴿**وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[البقرة:١٩٥].

وفي قوله صلى الله عليه وسلم لما سأله جبريل عليه السلام عن الإحسان: (أن تعبد الله كأنك تراه،فإن لم تكن تراه فإنه يراك). فأخبر صلى الله عليه وسلم أن مرتبة الإحسان على درجتين،وأن المحسنين في الإحسان على درجتين.

الدرجة الأولى : وهي أعلاهما. وهي (أن تعبد الله كأنك تراه.) يشير إلى أن العبد يعبد الله على هذه الصفة،وهي استحضار قربه،وأنه بين يديه كأنه يراه،وذلك يُوجِب الخشية،والخوف والهيبة،والتعظيم،ولذا جاء في رواية أبي هريرة عند مسلم بلفظ: (أن تخشى الله كأنك تراه).

وهذه الخشية من الله وهذه المراقبة وإحسان العمل تنتج إنسانا صالحا لنفسه ومجتمعه وللإنسانية كلها، تخرج من لديه معيار قيمي أخلاقي يظهر الصورة الحقيقية للمسلم الحق فما أجمل أن نكون محسنين في أعمالنا وأحوالنا كلها.

الدرجة الثانية : أن تعبد الله لأنه يراك،والمعنى إذا لم تستطع أن تعبد الله كأنك تراه وتشاهده رأي العين،فَانزِل إلى المرتبة الثانية،وهي أن تعبد الله لأنه يراك.

فالأولى: عبادة رغبة وطمع،والثانية: عبادة خوف ورهب.

وكلاهما مرتبتان عظيمتان،لكن الأولى أكمل وأفضل،فعبادة الله على وجه المراقبة والطلب أكمل من عبادته على وجه الخوف والرهب.

وهذا من أجل أنواع الإحسان في عبادة الله وأعلاها، يشمل تحسين الظاهر والباطن، ويُوجِب الخشية والهيبة والتعظيم لله سبحانه، والنصح في العبادة، والإخلاص فيها، ومحبة الله والإنابة إليه، والخشوع والخضوع له.

وأهل الإحسان هم الصفوة الخُلّص من عباد الله المؤمنين، ولهذا ورد في الثناء عليهم في القرآن الكريم ما لم يرد في غيرهم.

وإن للإحسان مقامين أوردهما الإمام ابن رجب في كتبه، وهما على النحو الآتي :

مقامُ الإخلاص : وهو اجتهاد المؤمن في استحضار رؤية الله تبارك وتعالى له، واطّلاعِه عليه، وقُربه منه؛فالمؤمن إذا استحضر رؤية الله تبارك وتعالى له في جميع عمله، وعَمل بناءً عليها، فهوُ مخلص لله

سبحانه وتعالى؛لأن استحضار المؤمن رؤية الله له في عمله، سيمنعه من الالتفات إلى أي أمر، أو أي شيء غير مرضاة الله،وهذا هوَ مقام الإخلاص في الإحسان.

مقام الشهادة : وهو عملُ المؤمن على مقتضى رؤيته، وُمشاهدته لله بقلبه، وتَتحّققُ مشاهدة المؤمن للهبالمشاهدة القلبيّة؛ بأن يَتنّور قلبه بالإيمان، وتّتنّور بصيرته بالعرفان، فإذا تحققت هذه الرؤية القلبية، فقد أدرك المؤمن بهذا المقامَ مقام الإحسان وحقيقته(١).

وإذا تحقق للمسلم هذه المرتبة أحسن وأقام الأشياء على الإحسان والإتقان واعطى كل شيء حقه واستعمل الأمور في مواضعها على العدل والإحسان .

(١) انظر: "معارج القبول" الشيخ حافظ الحكمي (٢/ ٤٠٠ – ٤٠١). وانظر "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (ص/٣٣ – ٣٥).

• من أنواع القيم الحضارية :

العنصر الأول : العلم: تعريفه، وأدلته، ومجالاته، وآثاره.

أولاً: تعريف العلم لغة واصطلاحا:

العلم لغة: مصدر قولهم: علم يعلم علما وهو مأخوذ من مادة (ع ل م) التي تدل على أثر بالشيء يتميز بها عن غيره، قال الراغب: وعلمته وأعلمته في الأصل واحد، والعلم نقيض الجهل،وعلمت الشيء أعلمه علما: عرفته، وعلم الأمر وتعلمه: أتقنه[١].

واصطلاحا : هو: إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً [٢].

وقال المناوي رحمه الله: العلم: هو صفة توجب تمييزا لا يحتمل النّقيض، أو هو حصول صورة الشيء في العقل[٣].

وقال العسكري: العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة[٤].

ثانياً: الأدلة من الكتاب والسنة :

امتن الله على البشر بأن جعل لهم السمع والبصر والفؤاد، وعلمهم ما لم يكن يعلموا، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٥].

ورفع الله عز وجل من شأن العلم والعلماء وأثنى عليهم قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٦] وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤ / ١٠٩)، والمفردات للأصفهاني (٣٤٤)

(٢) ينظر: التعريفات للجرجاني (١٩١).

(٣) التوقيف على مهمات التعريف (٢٤٦).

(٤) الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن العسكري ص: ٨١ ، ٩٧

(٥)سورة النحل : ٧٨.

(٦)سورة الزمر: ٩.

الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2]، والعلم يرفع صاحبه درجات، كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

" وقد أخبر الله سبحانه في كتابه الكريم برفع الدرجات في أربعة مواضع :

أحدها: قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[3].

الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[4].

والثالث: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾[5].

والرابع: قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[6].

فهذه أربعة مواضع في ثلاثة منها الرفعة بالدرجات لأهل الإيمان الذي هو العلم النافع والعمل الصالح، والرابع الرفعة بالجهاد، فعادت كلها إلى العلم والجهاد اللذين بهما قوام الدين" [7] والجهاد مرجعه للعلم ولابد فيه من علم وإصلاح واتباع والتزام هدي السلف ومرعاة الشروط المعتبرة التي بينها أهل العلم والبصيرة والتي من أهمها أن يكون تحت راية الإمام كما في الحديث : (الإمام جنة يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ، وَيُتَّقَى بِهِ)

والأدلة من السنة:

قالﷺ : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة

---

(١)سورة فاطر: ٢٨.

(٢) سورة المجادلة: ١١

(٣) سورة المجادلة آية: ١١

(٤) سورة الأنفال آية ٢ – ٤

(٥) سورة طه آية: ٧٥

(٦) سورة النساء آية : ٩٥ – ٩٦.

(٧) مفتاح دار السعادة لابن القيم ١/٥١

على أمر الله لا يضرهم من خالقهم حتى يأتي أمر الله)[١].

وقال عليه الصلاة والسلام: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[٢].

وقال ﷺ: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة، إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)[٣].

وقال ﷺ: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)[٤].

وعن صفوان بن عسال ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكىء على برد له أحمر فقلت له: يا رسول الله إني جئت أطلب العلم، فقال: (مرحبا بطالب العلم، إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها، ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب)[٥].

وقال عليه الصلاة والسلام: (من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وماااجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه)[٦].

ثالثا: مجالات العلم :

لقد قسم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله العلم الشرعي المطلوب إلى ثلاثة أقسام:

١. العلم بالله وأسمائه وصفاته وما يتبع ذلك، في مثل هذا إنزال سورة الإخلاص وآية الكرسي ونحوهما.

٢. العلم بما أخبر الله به مما كان من الأمور الماضية، وما يكون من الأمور المستقبلية، وما هو كائن

---

(١) اخرجه البخاري في صحيحه، باب: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين. (١ / ٢٥)

(٢) سنن من ماجه، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، (١ / ٧٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٣٥/١.

(٣) رواه مسلم كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان بعد موته ٣ / ١٢٥٥.

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب العلم، باب الأخطاط في العلم والحكمة ٣٩/١ ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل

(٥) ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم ٣٣٩٧، صحيح الترغيب والترهيب للألباني ٣٤/١ رقم ٧١.

(٦)رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ٢٠٧٤/٤.

في الأمور الحاضرة، وفي مثل هذا أنزل الله آيات القصص والوعد والوعيد وصفة الجنة والنار ونحوذلك.

٣. العلم بما أمر الله به من الأمور المتعلقة بالقلوب والجوارح، والإيمان بالله من معارف القلوب وأحوالها وأقوال الجوارح وأعمالها، وهذا العلم يندرج فيه العلم بأصول الإيمان وقواعد الإسلام، ويندرج فيه العلم بالأقوال والأفعال الظاهرة[١].

وقال ابن القيم رحمه الله – العلم ضربان:

أ. ضرب منه فرض عين لا يسع مسلما جهله وهو أنواع :

النوع الأول : علم أصول الإيمان الخمسة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، فإن من لم يؤمن بهذه الخمسة لم يدخل في باب الإيمان.

النوع الثاني: علم شرائع الإسلام، واللازم منها علم ما يخص العبد من فعلها، كعلم الوضوء والصلاة والصيام والحج والزكاة وتوابعها وشروطها ومبطلاتها.

النوع الثالث : علم المحرمات الخمسة التي اتفقت عليها الرسل والشرائع والكتب الإلهية، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢].

النوع الرابع : علم أحكام المعاشرة والمعاملة التي تحصل بينه وبين الناس خصوصاً وعموماً، والواجب في هذا النوع يختلف باختلاف أحوال الناس ومنازلهم، فليس الواجب على الإمام مع رعيته كالواجب على الرجل مع أهله.

ب– وثانيها فرض الكفاية: فهو كفرض العين في تعلقه بعموم المكلفين، وإنما يخالفه بسقوطه عن البعض[٣].

رابعا: أثار العلم :

أما أثار العلم فكثيرة جدا منها :

١– أنه سلاح ضد الشرك والجهل والبدعة والمعاصي وتضليل إبليس وإغوائه.

---

(١)مجموع الفتاوى١١/٣٩٧.

(٢) سورة الأعراف : ٣٣

(٣)مفتاح دار السعادة١/١٥٦.

٢- أنه من ميراث النبوة فمن أخذ به أخذ بحظ وافر.

٣- العلم يحمي صاحبه، ويبقي معه في حياته، وينفعه بعد مماته

٤- العلم تشيد به الأمم وتبقي وبه تزدهر وتنمو وتعمر به البلاد والعباد.

العنصر الثاني: قيمة الاستخلاف (المراد بها – معيارها – مصدر الإلزام بها – آثارها على الفرد والمجتمع والإنسانية) :

المراد بقيمة الاستخلاف:

تعريف في اللغة: أصل الاستخلاف في اللغة من الجذر (خ ل ف) وهو يرد إلى معاني منها: مجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه ومنه الخَلَف.

تعريف الاستخلاف اصطلاحا: وردت كلمة الاستخلاف مقرونة بالأرض في القرآن أكثر من مرة ومعناه: تمكين التصرف والتوطن فيها.

أقسام الاستخلاف: ينقسم الاستخلاف إلى نوعين (خاص وعام).

أ- **خاص:** هو استخلاف فرد معين، كقوله تعالى:﴿ **يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾ [ص : ٢٦] كالاستخلاف في الصلاة ونحو ذلك. وهذابعيد عن موضوع القيم الإسلامية.

١- **عام:** وهو استخلاف الجماعة؛ حيث قال تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾وقوله ﷺ: "إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها..". وهذا النوع من الاستخلاف ينقسم بدوره إلى خمسة أقسام:

٢- استخلاف تكويني: ومضمونه أن الله تعالى أودع في الإنسان من حيث أنه إنسان إمكانية تحقيق الاستخلاف في الأرض: {ثمَّ جَعَلْنَاكُمْ خلائف فِي الأَرْض من بعدهمْ} [يونس :١٤].

٣- استخلاف اجتماعي: ومضمونه إبدال وتغيير قوم بقوم آخرين، حيث قال تعالى﴿**قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾ [الأعراف : ١٢٩].

٤- استخلاف تكليفي: ومضمونه إظهار الإنسان الربوبية لله وألوهيته في الأرض وذلك بالعبادة ؛

وهذا القسم هو جوهر الآية الكريمة﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**﴾. [النور : ٥٥]

٥- استخلاف بمعنى الإمامة عند أهل السنة، ومنه خلافة أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي رضي اللهُ عنهم، حيث قال ﷺ: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي،)..وكما ورد في الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قيل لعُمر ألا تستخلف؟ قال:(إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله ﷺ) فأشاروا عليه فقال: (راغب راهب، وددت أني نجوت منها كفافاً لا لي ولاعلي، لا أتحملها حياً ولا ميتاً).

٦- رئاسة تامة وزعامة عامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا، وهي خلافة المسلمين وإمارتهم وهي التي كانت بعد عهد الخلفاء الراشدين ﷺ، وأول من صار خليفة بهذا المفهوم هو خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما.

معيار قيمة الاستخلاف ومصدر الإلزام بها :

ورد في القرآن الكريم:﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**﴾. [النور : ٥٥].

﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ [سورة الأنبياء:١٠٤].

﴿**وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا**﴾[سورة الأحزاب :٢٧].

آثار قيمة الاستخلاف على الفرد والمجتمع والإنسانية :

من آثار وثمار قيمة الاستخلاف ما يلي:

- **تحقق وعد الله بالنصرة والتمكين:** وهي المرحلة الأخيرة حيث يمن الله تعالى على المؤمنين بأهل القوة والمنعة من أبناء هذه الحاضنة فينصرون دينه ويمكنون لأهل الإيمان المخلصين.﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾. [الأنفال ٢٦].

إن الناظر في أحوال الصدر الأول من عهد النبي والصحابة الكرام يرى انطباق المقدمات التي تسبق نصر الله وتمكينه انطباقا تاما على المؤمنين في عهد رسول الله ﷺ حيث أنهم آمنوا بالله ربا وبمحمد رسولا

ووقفوا ضد الشرك والصد عن سبيل الله صامدين ثابتين رغم كل أنواع القهر والجبروت والتعذيب وكذلك لما جاءت دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله وبنيت على الأصول الثلاثة الإيمان بالله ورسوله والدعوة للتوحيد والإيمان ونبذ الشرك والبدع ونصرها الإمام المسدد والموفق طاعة لله الإمام مُحَمَّد بن سعود رحمه الله وأسكنه فسيح جناته فتم لهم التمكين والنصر ولا زلنا ولله الحمد والمنة في ظل هذه الدعوة المباركة وفي ظل هذه الدولة دولة التوحيد والسنة المملكة العربية السعودية حفظها الله ورعاها وزادها خيرا ونماء وقوة وأزدهارا وحفظ الله لنا قادتنا وولاة أمرنا ووفقهم لكل خير ورشاد .

العنصر الثالث : قيمة السلام (المراد بها – معيارها – مصد الإلزام بها – آثارها على الفرد والمجتمع والإنسانية) :

المراد بقيمة السلام :

السلام في أصل اللّغة السلامة، يقال: سلم يسلم سلاما وسلامة ومنه قيل للجنّة «دار السلام» لأنّها دار السلامة من الآفات، والسلام (أيضا) الاسم من التّسليم، قال مُحَمَّد بن يزيد (المبرّد) السلام في لغة العرب أربعة أشياء، فمنها: سلّمت سلاما (اسم مصدر)، ومنها السلام جمع سلامة، ومنها السلام اسم من أسماءالله تعالى، ومنها السلام شجر، ومعنى السلام الّذي هو اسم مصدر من سلّمت أنّه دعاء للإنسان بأن يسلم من الآفات في دينه ونفسه[1].

إن الإسلام الحنيف يعلي قيمة السلام إلى أقصى درجة. كما أن تحيته هي (السلام عليكم) والدين الحنيف يدعو إلى السلام بين المسلمين، وبين المسلمين وغيرهم من أتباع الأديان الأخرى، وفي نفس الوقت لا يقر الإسلام كل رسالة عنف أو رسالة قتل أو اضطهاد أو كراهية! والنبي ﷺ عندما أساء إليه أهل مكة، وعذبوا أصحابه وأتباعه قابل كل ذلك بالتسامح والمحبة، وظل يدعو إلى سبيل الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، وعندما أصبح في موضع القوة عند فتح مكة تسامح مع من عذبوا أصحابه وأتباعه، واختار طريق السلام معهم، ووضع النبي ﷺ عند هجرته إلى المدينة المنورة وثيقة للتعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين من أهل المدينة، وحكمت هذه الوثيقة العلاقة بين جميع

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٤٣١/٢)

الأطراف، في ظل منظومة متكاملة وضعها الإسلام الحنيف للحقوق والواجبات لكل أفراد المجتمعات الإسلامية.

وفي سبيل نشر قيم السلام والأمان في شتى أنحاء العالم، جعل الإسلام الحرب استثناء لا قاعدة، هدفه الدفاع عن الدولة الإسلامية وصون سلامها وأمنها، وعبر تاريخ الدعوة الإسلامية لم يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم أي معركة من المعارك أو الغزوات التي خاضها، وإنما كانت مجرد رد لاعتداءات المشركين على المسلمين.

والسلام في الإسلام لا يعني الاستسلام، حيث دعا الإسلام إلى أن يكون المسلم قويا، وأن يأخذ بالأسباب ليكون للمسلمين مجتمع قوي قادر على الدفاع عن نفسه ورد العدوان عليه، فإذا كتبت الحرب على المسلمين فلا بأس، وهم أهل لها ما داموا يدافعون عن دينهم وأوطانهم وأموالهم وأعراضهم، أما إن طلب الأعداءالسلام، فالإسلام يأمرنا بأن نمد أيدينا بالسلام تصديقاً لقول الله تعالى:﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة الأنفال : ٦١] .

معيار قيمة السلام ومصدر الإلزام بها:

السلام هو محور الإسلام، والحرب استثناء كما ذهب العلماء؛ ومعيار السلام ومصدر الإلزام به من نصوص القرآن الكريم، والسنة، يتمثل في هذه الأدلة:**﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾** [التوبة : ١٢٨]

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [التوبة :١٢٥].

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[البقرة: ٢٥٦].

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ۞ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[البقرة: ٢١و ٢٢].

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الأنعام: ١٠٨].

﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾[النساء: ٩٠].

﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[الممتحنة: ٨].

عَن عَبدِ اللهِ بنَ سلام قَالَ: لَما قَدَم النبِيَ صلى اللهُ عَلَيهِ وسلَم الَمدينَةَ انجَفل الناس قِبَلَهُ فَكنت فِيَ منَ خَرَج فَلَما نَظَرت إِلَيه عَرفت أَنَ وجَههُ لَيس بوجِهَ كذاب، فَكان أَوَلَ ماسمعتُهُ يقوُل: «أَطعِموا الطعَامَ، وأَفشوا السَلاَمَ، وصلُوا الأَرَحاَمَ، وصلواَ والناس نِيَامٌ، تَدخلُوا الجَنةَ بِسَلام»[1].

آثار قيمة السلام على الفرد والمجتمع والإنسانية :

عن أنس –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولاتباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث" رواه البخاري ومسلم ، وزاد الطبراني: "ويلتقيان فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام، والذي يبدأ بالسلام يسبق إلى الجنة"[2].

ويؤكد النبي ﷺ هذه القيم في قوله فعن أبي هريرة –رضي الله عنه–: "لا تحاسدوا ولا تناجشواولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله، التقوى ها هنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه،" وكذلك قوله عن أبي هريرة أيضا قال: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولاتحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا"[3].

١. يحث الحديث الشريف على نشر المحبة ونشر الأمن والسلام بين الناس جميعًا.
٢. حرم الإسلام القطيعة والخصومة مما يعكر صفو القلوب.
٣. وحرم التدابر والتفرق؛ فإنه يمزق الأمة، ويقطع التواصل بينها.
٤. وحرم التباغض الذي يشيع البغضاء بين الناس؛ فيقضي على التعاون على البر والتقوى.
٥. وحرم التحاسد، الذي يحمل الحاسد على الحقد، وتمني زوال النعم والخير عن الغير، وإيثار نفسه بها أنانية وتفانيًا في حب ذاته.
٦. لا يجوز أن يهجر المسلم أخاه أكثر من ثلاثة أيام، فإن الخصومة تمزق وحدة الأخوة الإسلامية[4].

---

(١)مكارم الأخلاق للطبراني (ص: ٣٦٩)

(٢)التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف (ص: ١٥٦)

(٣)التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف (ص: ١٥٨)

(٤) التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف (ص: ١٥٩)

٧. والسلام أمان الله في الأرض وهو تحيّة المؤمنين في الجنّة وتحيّة أهل الإسلام في الدّنيا.

٨. وهو طريق المحبّة والتّعارف بين المسلمين.

٩. في إشاعة السّلام بين المسلمين تنشأ المودّة والمحبّة ويشعرك كمسلم بالاطمئنان تجاه الآخرين.

١٠. البخل بالسلام أشد من البخل بالمال.

١١. قد يزيل العداوة وينهي الخصومة ويسل سخيمة الصدور.

١٢. من حافظ عليه حاز فضل الاتّباع وجزاء الطّاعة.

١٣. كلّما زادت كلمات السلام زادت حسناته[١].

١٤. وفيه إظهار إلى حقيقة الإسلام وعظمته ففيه يحصل انتشار الأمان والطمأنينة بين البشر على اختلاف معتقداتهم وانتماءاتهم، والتصدي لكل أشكال الاضطراب والخوف والإرهاب.

• من أنواع القيم الاقتصادية في الإسلام :

العنصر الأول: القناعة، تعريفها، وأدلتها ومجالاتها، وآثارها.

أولا: التعريف بالقناعة لغة واصطلاحاً:

القناعة في اللغة: مصدر قنع – بالكسر- يقنع قنوعا وقناعة إذا رضي، وقنع، بالفتح، يقع فنوعا إذا سأل، والقنوع: الرضا باليسير من العطاء، الإقبال بالوجه على الشيء والرضا به، وقال الراغب: يقال: قنع يقنع قناعة وقعانا إذا رضي[٢]، وقال بعض أهل العلم: إن القنوع قد يكون بمعنى الرضاء والقانع بمعنى الراضي، وهو من الأضداد. وسميت قناعة؛ لأنه يقبل على الشيء الذي له راضياً[٣].

القناعة اصطلاحا:

لم يختلف التعريف في الاصطلاح عن التعريف اللغوي، إذ المؤدى واحد، وعليه فقد قيل في تعريفه اصطلاحاً : بأنه: الرّضا بالقسم والاجتراء باليسير من الأغراض المحتاج إليها[٤] .

وقال المناوي: القناعة عرفا: الاقتصار على الكفاف، وقيل: الاكتفاء بالبلغة، وقيل: سكونالجأش عند

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٢ /٤٦٦)

(٢) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٣٣/٥) ولسان العرب لابن منظور (٢٩٧/٨)، والمفردات للراغب (٢١٤).

(٣) ينظر: الصحاح للجوهري (١٢٢٧/٣)

(٤) ينظر: المفردات للراغب (٤١٣)

عدم المألوفات، وقيل: الوقوف عند الكفاية[١].

وقال السيوطي: القناعة: الرضا بما دون الكفاية، وترك التشوف إلى المفقود، والاستغناء بالموجود[٢].

وعليه: فالقناعة: الرضى والاستغناء بالمحصول الموجود، وترك التشوق والتحسر عن المفقود.

ثانيا: الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف في القناعة:

من القرآن الكريم:

قول الله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٣]. فالقانع الذي يسأل، والمعترالذي يتعرّض ولا يسأل، وقيل القانع: المتعفف.

وقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٤]، قال مُحَمَّد بن كعب (الحياة الطيبة) هي القناعة[٥].

وفسرها علي بن أبي طالب ﷺ أيضا بالقناعة[٦] ومثل قوله قال الحسن البصري.

بعض الأحاديث والآثار الواردة في القناعة ومجالاته:

- **عدم طلب الزيادة والرضا بالمحصول:** فعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ قال: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافا، وقنعه الله بما آتاه»[٧].

قال ابن حجر: (ومعنى الحديث: أن من اتصف بتلك الصفات حصل على مطلوبه، وظفر بمرغوبه في الدنيا والآخرة)[٨].

---

(١) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف لابن المناوي (٢٧٥).

(٢) ينظر: معجم مقاييس العلوم (ص:٢١٥).

(٣) سورة الحج: ٣٦

(٤) سورة النحل: ٩٧

(٥) القناعة والتعفف لابن أبي الدنيا (ص:٦١).

(٦) تفسير ابن كثير (٢/٣٤٠)

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، باب في الكفاف والقناعة (٢/٧٣٠)

(٨) فتح الباري لابن حجر (١١/٢٧٥)

وقال المناوي: (رُزق كفافا، وقنعه الله بالكفاف، فلم يطلب الزيادة)[١].

- **الرضا بالقليل من الرزق:** عن فضالة بن عبيد- ﷺ- أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:«طوبى لمن هدي إلى الإسلام، وكان عيشه كفافا وقنع»[٢]
- وعن أبي هريرة - ﷺ- قال: قال رسول الله ﷺ: «انظروا إلى من أسفل منكم، ولاتنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله»[٣].
- **التكفف والقناعة بعدم السؤال:** عن حكيم بن حزام - ﷺ- قال: سألت رسول اللهﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثمّ قال: «يا حكيم، إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، كالذي يأكل ولا يشبع. اليد العليا خير من اليد السفلى. قال حكيم: فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا، فكان أبو بكر - ﷺ- يدعو حكيما إلى العطاء فيأبى أن يقبله منه. ثم إن عمر ﷺدعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئا. فقال عمر: إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم أني أعرض عليه حقه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس بعد رسول اللهﷺ حتى توفي»[٤].
- **القناعة في القوت والطعام:** فعن سلمة بن عبيد الله بن محصن الأنصاري، عن أبيه، قال:قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم معافى في جسده، أمنا في سربه، عنده قوت يومه، فكأنماحيزت له الدنيا»[٥].
- قال المناوي: (عنده قوت يومه) أي: غداؤه وعشاؤه الذي يحتاجه في يومه ذلك. يعني: من جمع الله له بين عافية بدنه، وأمن قلبه حيث توجه، وكفاف عيشه بقوت يومه وسلامة أهله؛ فقد جمع الله له جميع النعم التي من ملك الدنيا لم يحصل على غيرها، فينبغي أن لا يستقبل يومه

---

(١) فيض القدير للمناوي (٤/٥٠٤)

(٢) سنن الترمذي، باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه (٤/٥٧٦). وقال: حديث صحيح.

(٣)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق (٤/٢٢٧٥)

(٤)أخرجه البخاري في صحيحه، باب الاستعفاف عن المسألة (٢/١٢٣).

(٥) سنن ابن ماجه، باب القناعة (٢/١٣٨٧).

ذلك إلا بشكرها؛بأن يصرفها في طاعة المنعم، لا في معصية، ولا يفتر عن ذكره)[1].

أقوال السلف في القناعة:

قال الحسن بن علي: يقول الله تعالى: «يا ابن آدم إذا قنعت بما رزقناك فأنت أغنى الناس» وعن أبي العلاء بن الشخير يرفعه إلى النبي ﷺ، قال: «إذا أراد الله بعبد خيرا أرضاه بما قسم له، وباركله فيه، وإذا لم يرد به خيرا، لم يرضه بما قسم له، ولم يبارك له فيه» وقال أكثم بن صيفي: من رضي بالقسم طابت معيشته، ومن قنع بما هو فيه قرت عينه[2].

وقال بكر بن عبد الله المزني: يكفيك من الدنيا ما قنعت به ولو كف تمر، وشربة ماء، وظل خباء، وكل ما انفتح عليك الدنيا شيء ازدادت نفسك به تعبا.

ثالثاً: من آثار القناعة:

- القناعة من كمال الإيمان وحسن الإسلام، والقنوع يحبه الله ويحبه الناس.
- القانع تعزف نفسه عن حطام الدنيا رغبة فيما عند الله.
- القانع سعيد النفس بما قسم له من الدنيا.
- القناعة تشيع الألفة والمحبة بين الناس.

العنصر الثاني: الرضا، تعريفه، وأدلته، ومجالاته، وآثاره.

أولاً: تعريف الرضا لغة واصطلاحاً:

الرضا لغة: مصدر رضى يرضى وهو مأخوذ من مادة (ر ض و) التي تدل على خلاف السخط وفي حديث الدعاء: «**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك**».

وقال الراغب: رضا العبد عن الله ألا يكره ما يجري به قضاؤه، ورضا عن العبد هو أن يراه مؤتمرا بأمره ومنتهياً عن نهيه. وقيل: الرضا هو سرور القلب بمر القضاء.

الرضا اصطلاحا:

هو سرور القلب بمرّ القضاء، وقيل الرضا ارتفاع الجزع في أي حكم كان، وقيل الرضا هو صحة العلم

(١) فيض القدير للمناوي (٦٩/٦).

(٢) ينظر: القناعة والتعفف لابن أبي الدنيا (ص: ٥٩).

الواصل إلى القلب، فاذا باشر القلب حقيقة العلم أداه إلى الرضا.

وقيل: نظر القلب الى اختيار الله للعبد فإنه اختار له الأفضل، وترك السخط. [١]

ثانيا: الأدلة من الكتاب والسنة على الرضا.

الآيات الواردة في الرضا:

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[٢]

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٣]

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[٤] وقال تعالى:﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾[٥].

الأحاديث الواردة في الرضا:

مدح الله أهل الرضا وأثنى عليهم وندبهم إليه، فدل ذلك على أنه مقدور لهم، وقد قال رسول اللهﷺ: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولاً»[٦]

وقال رسول اللهﷺ: «من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله، رضيت بالله رباً، وبمحمد رسولاً، وبالإسلام ديناً، غفر الله له ماتقدم من ذنوبه»[٧]

---

(١) التعريفات للجرجاني ص ١١١

(٢) سورة البقرة: ٢٠٧

(٣) سورة التحريم:١

(٤) سورة الفتح: ١٨

(٥) سورة النجم: ٢٦

(٦)أخرجه مسلم في صحيحه، باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً (٦٢/١)

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل له الوسيلة (٢٨٨/١).

قال ﷺ: «إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»[١]

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ولد العبد، قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد»[٢]، وعن صهيب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد لا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»[٣].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمد عليها»[٤].

وعن أبي الدرداء – ﷺ – أن النبي ﷺ قال: «ألا أنبئكم بخير أعمالك، وأرضاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق — الفضة– ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟ » قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «ذكر الله»[٥].

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبّر ثلاثا، ثم قال: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى...»[٦].

وعن عائشة — ﷺ – قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس»[٧]. وقال أبو الدرداء: «ذروة سنام الإيمان: الصبر للحكم، والرضا بالقدر»[٨].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب قول النبي ﷺ: (إنا بك لمحزونون) (٨٣/٢).

(٢) سنن الترمذي باب فضل المصيبة إذا احتسب (٣٣٢/٣)، وحسنه الألباني.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، باب المؤمن أمره كله خير (٢٢٩٥/٤).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب (٢٠٩٥/٤).

(٥) رواه الترمذي في سننه باب ما جاء في فضل الذكر،(٤٥٧/٥).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره (٩٧٨/٢).

(٧) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٩٦٧).

(٨) مدارج السالكين لابن القيم (٢١٤/٢)

ثالثا: مجالات الرضا :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : من لزم ما يُرضي الله من امتثال أوامره واجتناب نواهيه لا سيما إذا قام بواجبها ومستحبها فإن الله يرضى عنه، كما أن من لزم محبوبات الحق أحبه الله، كما قال في الحديث الصحيح الذي في البخاري: «من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته... » [(١)]. وذلك أن الرضا نوعان :

أحدهما: الرضا بفعل ما أمر الله به وترك ما نهى عنه. ويتناول ما أباحه الله من غير تعد محظور: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾[(٢)] وهذا الرضا واجب، ولهذا ذم من تركه بقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾[(٣)].

وثانيهما: الرضا بالمصائب: كالفقر والمرض والذل، فهذا رضا مستحب في أحد قولي العلماء، وليس بواجب، وقد قيل: إنه واجب، والصحيح أن الواجب هو الصبر، كما قال الحسن: الرضا غريزة، ولكن الصبر معول المؤمن. . . وقد روي في حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «إن استطعت أن تعم بالرضا مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً»[(٤)].

رابعا: من آثار الرضا على الفرد والمجتمع:

- الرضا يثمر محبة الله ورضاه وتجنب من سخطه وغضبه.
- الرضا دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام.
- مظهر من مظاهر صلاح العبد وتقواه، ولذلك وعده الله بالبشرى في الآخرة.
- الرضا دليل حسن ظن العبد بربه، وهو طريق الى الفوز برضوان الله تعالى.
- الرضا طريق واضح الى تحقيق السلام الاجتماعي بين الناس، بدء بالأسرة فالمجتمع.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب التواضع (٨/١٠٥)

(٢) سورة التوبة: ٥٩

(٣) سورة التوبة: ٥٨

(٤) مجموع الفتاوي (١٠/٣٦٨١)

العنصر الثالث: العفة، تعريفها، وأدلتها، ومجالاتها، وآثارها.

أولا: تعريف العفة لغة واصطلاحاً:

العفة لغة: من عفَّ يعفُّ عِفَّة وعَفًّا وعَفافا وعَفافة، فهو عَفِيف وعَفّ، أي (كَفَّ) ومنه: الكف عما لا يحل. وقيل: العفة الكف عما لا يحل ولا يجمل.[١] ويقال العفة والعفاف، كالصحة والصحاح[٢].

والعفة قريبة من الصبر من حيث المعنى اللغوي. جاء في الحديث: (ومن يستعفف يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله)[٣]، وتختلف أن العفة عن الصبر أن صفة العفة ملازم للشخص والصبر صفة حادثة عند المصائب، والمشاق.

والعفة اصطلاحا :

قال الرّاغب: العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة [٤].

وقال الجرجاني: العفة هي هيئة للقوة الشهويةمتوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوةوالخمود الذي هو تفريطه. فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة[٥]

وقال عياض بن موسى: قال أبو زيد: العفة ترك كل قبيح وحرام[٦]

نلاحظ أن أقوال العلماء في معنى العفة ينطبق مع المعنى اللغوي، أنها: النفس وكفها عن حبس المحارم والشهوات والمساوئ، وفق الشريعة والمروءة.

ثانيا: أدلة العفة من القرآن والسنة

- **من القرآن الكريم:**

قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ

---

(١) ينظر: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (٩٢/١) وتاج العروس للزبيدي (١٧٢/٢٤).

(٢) الجيم لأبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني ١٨٥/٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب الاستعفاف عن المسألة (٥٣٤/٢)

(٤) المفردات للراغب الأصفهاني (٣٣٩/٣)

(٥) التعريفات للجرجاني ١٥١

(٦) مشارق الأنوار على صحاح الآثار لعياض بن موسى ٩٧/٢

أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾[2]

وقال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4].

- **من السنة النبوية:**

عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما: عن رسول الله ﷺ أنه كان يكثر الدعاء يقول: (اللهم إني أسألك الصحة، والعفة، والأمانة، وحسن الخلق، والرضا بالقدر).[5]

وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ، أنه كان يقول ﷺ: (اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى)[6].

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم من أحبني فارزقه العفاف والكفاف..)[7]، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رجلا من الأنصار كانت به حاجة، فقال له أهله: ائت النبي ﷺ فاسأله، فأتاه وهو

---

(١) سورة البقرة: ٢٧٣

(٢) سورة النساء: ٦

(٣) سورة النور: ٣٣

(٤) سورة النور: ٦٠

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب فصل في الدعاء والمسألة من الله عز وجل (٣٦٤/٦)

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه باب من دعاء النبي ﷺ رقم ٧٠٠٤ (٨١/٨)

(٧) أخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الاعمال وثواب ذلك، ص: ٢٨٨

يخطب، وهو يقول: (من **استعف أعفه الله**، ومن استغنى أغناه الله، ومن سألنافوجدنا له أعطيناه)[١].

وعن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: (ما نقص مال من صدقة ولا عفا رجل عن مظلمة إلا زادهالله عزا ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر وذلك أن العفة خير)[٢].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ: إن ناسا من الأنصار سألوا رسول اللهﷺ، فأعطاهم، ثم سألوه، فأعطاهم، ثم سألوه، فأعطاهم حتى نفد ما عنده، فقال : (ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن **يستعفف يعفه** الله، ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاءخيرا وأوسع من الصبر)[٣].

وعن حكيم بن حزام ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (اليد العليا خير من اليد السفلي، وابدأ بمنتعول، وخير الصدقة عن ظهر غنى، ومن **يستعفف** يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله)[٤]

وعن عياض بن حمار المجاشعيﷺ، أن رسول اللهﷺ، قال ذات يوم في خطبته: (ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمني يومي هذا. . . قال : وأهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال)[٥].

وعن أبي ذر ﷺ قال: كنت رديفا خلف رسول الله ﷺ يوما على حمار، فلما جاوزنا بيوت المدينة، قال:(كيف بك يا أبا ذر، إذا كان بالمدينة جوع، تقوم عن فراشك لا تبلغ مسجدك حتيجهدك الجوع؟ »، قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «تعفف يا أبا ذر»)[٦].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاث حق على الله عونهم: الغازي في سبيل الله، والناكح

---

(١)أخرجه أحمد في المسند باب مسند أبي سعيد رقم (١٦/١٧)

(٢) أخرجه قاضي مارستان في مشيخته (٧٧٣/٢) وشهاب القضاعي في مسنده في مسند عبدالرحمن بن عوف (٢٩/٢) وقال أنه غريب من حديث عبدالرحمن عوف.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه باب الاستعفاف عن المسألة (١٢٢/٢) ومسلم في صحيحه باب فضل الاستعفاف والصبر (٧٢٩/٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى (١١٢/٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، (٢١٩٧/٤).

(٦) أخرجه معمر بن راشد في الجامع له باب الفتن (٣٥١/١١) وأحمد في المسند (٢٥٢/٣٥) وابن حبان في صحيحه كتاب الرهن باب ما جاء في الفتن (٢٩٣/١) والحديث صحيح انظر تخريج صحيح ابن حبان.

يريد **العفاف**، والمكاتب الذي ينوي الأداء.)[١].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير منأن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه).[٢]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(قال رجل لأتصدقن الليلة بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية، فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على زانية، قال: اللهم، لك الحمد على زانية، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد غني، فأصبحوا يتحدثون: تصدق على غني، قال: اللهم، لك الحمد على غني، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون: تصدق على سارق، فقال: اللهم، لك الحمد على زانية، وعلى غني، وعلى سارق، فأتي فقيل له: أما صدقتك فقد قبلت، أما الزانية فلعلها تستعف بها عن زناها، ولعل الغني يعتبر فينفق مما أعطاه الله، ولعل السارق يستعف بها عن سرقته)[٣].

ثالثا: مجالات العفة

العفة تكون في الأمور الآتية :

- **المال**: حبس النفس أن لا تأخذ مالا إلا من الحلال الطيب بالتكسب، ويقهر نفسه من الأطماع المالية المغرية، ويقتصد في إنفاقه، بلا إسراف ولا تفريط، قال رسول الله ﷺ: (فيحتطب ثم يحمله فيبيعه فيستعف به، خير له من أن يسأل الناس)[٤]
- **الفرج**: العفاف في الفرج بحيث لا يضع نطفته إلا في فرج يحل له كالزوجة، أوما ملكت يده من الإماء، ولا يقترب من الزنا والفواحش، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ وقال رسول الله ﷺ: (أما الزانية فلعلها تستعف بها عن زناها)[٥] أي لعلها تنتهي عن فعلة الزنا، وتحصن فرجها

---

(١)أخرجه عبدالرزاق في المصنف كتاب الجهاد (٥٣٨/٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه باب كسب الرجل وعمله بيده (٧٣٠/٢) ومسلم، باب ما جاء في المسألة (٩٧/٣)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه باب إذا تصدق على غني وهو لا يعلم (١١٠/٢) وسلم، باب مثل المنفق والبخيل (٨٩/٣)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، باب الاستعفاف عن المسألة (١٢٢/٢).

(٥) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

فتصير عفيفة.

- **مكارم الأخلاق**: أي أن يعفّ المرء نفسه عما لا يجمل من الأعمال والأقوال والمنظر فلا يأتي بما يخرم مروءته. قال تعالى: ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾أي : أن يكون المرأة الكبيرة لابسة ثيابها وجلبابها، خير لهن من وضعه. وقال تعالى﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ يتعففون من السؤال حتى لا يخرم مروءتهم، وبذلك يظن غيرهم – ممن لا يعلم حقيقةأمرهم– أنهم أغنياء، غير محتاجين للمساعدة.

رابعا: آثار العفة على الفرد والمجتمع :

للعفة آثار كثيرة، ومنها:

- **القرب من الله تعالى**: المتعفف الذي يتجنب المحارم وما لا يحمل فهو محقق التقوى، قال تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾وعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله ليعجب من الشاب ليست له صبوة) [(١)] أي متعفف ليس له إرادة الشر.

وتتحقق بالدعاء واللجوء إلى الله سبحانه فقد أرشد رسول الله ﷺ أمته بالدعاء أن يرزقنا صفة العفة، ومنه الدعاء المشهور أنه كان يقول: (اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى)[(٢)].

ومجاهدة النفس على العفة. فعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: (ومن يستعفف يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله)[(٣)].

وقال: «تعفف يا أبا ذر».[(٤)]ووعد لمن أراد أن يتعفف يعنه الله على العفاف فقال: (ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله).[(٥)]

---

(١)أخرجه أحمد في المسند (٢٨/٦٠٠)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه باب من دعاء النبي ﷺ (٨/٨١)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب الاستعفاف عن المسألة (٢/٥٣٤).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٣٥/٢٥٢) وابن حبان في صحيحه كتاب الرهن باب ما جاء في الفتن (١٣/٢٩٣) والحديث صحيح ينظر: تخريج صحيح ابن حبان.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه باب لا صدقة إلا عن ظهر عن (٢/١١٢)

- **المروءة:** فعن الحارث أن عليا ﷺ سأل ابنه الحسن بن علي ﷺ عن أشياء من أمر المروءة، فقال: يا بني، فما المروءة؟ قال: العفاف، وإصلاح المال. . .[١] ومن أسباب تحصيل المروءة مصاحبة العفيف، حيث أن الإنسان يتأثر بغيره، وينعكس عليه الخلق بالمقارنة.

فقد مثل فيه رسول الله ﷺ بحامل المسك وكير الحداد، فعن أبي موسى ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كمثل صاحب المسك وكير الحداد، لا يعدمك صاحبالمسك إما تشتريه، أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بدنك، أو ثوبك، أو تجد منه ريحا خبيثة).[٢]

- **السكينة:** السكينة يحصل عليها المرء العفيف بترك الطمع، والقناعة بالرزق الذي أعطاه الله له،ولا يمكن للطامع أن يسكن نفسه، لذلك جاء في دعاءه ﷺ، عن زيد بن أرقم، قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول: كان يقول: (اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، وعذاب، القبر اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس **لا تشبع**، ومن دعوةلا يستجاب له)[٣]
- **الصحة:** لو تأملنا الأمراض المتواجدة في الدنيا، وجدنا أن أكثرها بسبب الطمع، وعدم التعفف،وعدم الشبع والقناعة بالرزق، وباتباع الشهوات.

قال ابن القيم في الطب النبوي : قال أبقراط: الإقلال من الضار خير من الإكثار من النافع واستديموا الصحة بترك التكاسل عن التعب، وبترك الامتلاء من الطعام والشراب. وقال بعض الحكماء : من أراد الصحة، فليجود الغذاء، وليأكل على نقاء، وليشرب على ظمأ، وليقلل من شرب الماء، ويتمدد بعد الغداء، ويتمش بعد العشاء، ولا ينم حتى يعرض نفسه على الخلاء، وليحذر دخول الحمام عقيب الامتلاء[٤].

- **محبة الناس له:** العفيف محبوب عند الناس، لحسن خلقه، وزهده فيما عندهم، وكفه عن السوء

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٦٨/٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه باب في العطار بيع المسك (٦٣/٣)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه باب التعوذ من شر ما عمل وشر مالم يعمل (٢٠٨٨/٤)

(٤) الطب النبوي لابن القيم ص: ٢٤١.

إليهم. وكان من موعظته ﷺ فيما روي عن سهل بن سعد، أن النبي ﷺ وعظ رجلا، فقال : (ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس). [1]

- **البيئة الحسنة** : صلاح البيئة بصلاح أهلها، فلو تحسن أهل بيئة ما، وتخلق بخلق حسنة،كالعفاف والصدق والإيمان وغيرها، صارت البيئة حسنة، والبيئة الحسنة موعود بالحياة الطيبة في الدنيا، والآخرة. ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2]

وينبغي لكل مسلم أن يكون عفيفا متعففا في نفسه، وعرضه، وماله، ويدعو الآخرين إلى هذه الصفة الحميدة، العفاف. التعاون على البر والتقوى. ومما يعين المرء على العفة ؛ معاونة الآخرين من عائلة وجيران وأصدقاء وغيرهم، بالنصيحة أو بالإعانة المالية، وغير ذلك مما يعينه على ذلك.

(١) أخرجه اب ماجه في السنن باب الزهد في الدنيا (١٣٧٣/٢).

(٢) سورة الأعراف: ٩٦

• من أنواع القيم الاجتماعية :

أولا : لزوم الجماعة: تعريفها وأدلتها وآثارها.

أولا: تعريف الاجتماع لغة واصطلاحا:

الاجتماع لغة:

جمع الشيء: ألف متفرقه، وأصل المعنى الضم، قال ابن فارس: الجيم والميم والعين، أصل واحد يدل على تضام الشيء، يقال : جمعت الشيء جمعا، وتجمع القوم، اجتمعوا من هنا وهنا، واجتمع القوم: انضموا، وهو ضد تفرقوا، وجمع أمره وأجمعه وأجمع عليه: عزم عليه كأنه جمع نفسه له، والأمر مجمع، ويقال أيضا: أجمع أمرك ولا تدعه منتشرا وأجمعت الشيء: جعلته جميعا، (أي مجتمعا) ، ويقال : جمع الناس تجميعا: شهدوا الجمعة وقضوا الصلاة فيها. وجمع: شدد للكثرة. يقال: فلاة مجمعة ومجمعة: يجتمع الناس فيها ولا يتفرقون، وأجمع القوم: اتفقوا، وأجمع الرأي والأمر: عزم عليه»[(١)].

واصطلاحا:

لا يختلف معنى الاجتماع في الشرع عن المعنى الذي يفيده في أصل اللغة. وهو أن يلتقي المسلمون وينضم بعضهم إلى بعض ولا يتفرقوا، أما الأمر الذي يجتمعون حوله فهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.[(٢)]

ثانيا: الأدلة من الكتاب والسنة على الاجتماع ولزوم الجماعة:

من القرآن الكريم:

قال الله تعالى: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ

---

(١) ينظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٩/ ٤٧- ٤٨)، ومعجم متن اللغة الأحمد رضا (١/ ٥٦٨- ٥٧٠).

(٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٢/ ٤٢).

فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1].

وقال تعالى ﴿ ومن يشاقق الرسول من بد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين وله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿منيبين إليه واتقوه ، وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ، الله ولا تكونوا من المشركين من الذين فقوا دينهم وكانوا شيئا ً كل حزب بما لديهم فرحون ﴾[3].

ومن السنة :

عن أبي هريرة – ﷺ– قال: قال رسول اللهﷺ : «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله تعالى، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»[4].

وعن وحشى بن حرب، أنهم قالوا: يا رسول الله! إنا نأكل ولا نشبع. قال: «فلعلكم تأكلون متفقين ؟»، قالوا: نعم، قال: «فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه»[5]

وعن أبي الدرداء – ﷺ – قال: سمعت رسول الله لا يقول: «ما من ثلاثة في قرية، ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب القاصية من الغنم»[6]

وعن عرفجة، قال سمعت رسول الله لا يقول: «من أتاكم، وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق

---

(١) سورة آل عمران: الآيتان، ١٠٢ – ١٠٣.

٢) سورة النساء: ١١٥

٣) سورة الروم :٢٢

٤) صحيح مسلم، باب فضل الاجتماع على تلاوة القران وعلى الذكر (٤/ ٢٠٧٤).

٥)سنن أبي داود. باب في الاجتماع على الطعام (٣ / ٣٤٦) وحسه الألباني .

٦) سنن أبي داود. باب في التشديد في ترك الجماعة (١ /١٠٥) وقال الألباني: حسن.

عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه»[١].

وعن عبد الله بن عمر وأبي هريرة – ﷺ– أنهما معا رسول الله لا يقول على أعواد منبره: «لينتهي أقوام عن ودعهم الجماعات، أو لبختم الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين»[٢]، هذه بعض الأحاديث الواردة في الاجتماع ولزوم الجماعة، وأن ذلك مما يقيم الدين ويقويه، ولا شك أن الاجتماع لا يمكن أن يكون إلا تحت إمام وحاكم. ولتعلقه بما يصلح الجماعة ويولد أواصر الاجتماع ويجنب الفرقة والاختلاف يحسن ذكر بعض ما ورد في ذلك من ذلك ما أخرجه الإمام مسلم رحمه الله – في صحيحه أن عبد الله بن عمر جاء إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان، زمن يزيد بن معاوية، فقال عبد الله بن مطيع : اطرحوا لأبي عبد الرحمن ومادة، فقال : إني لم آتيك لأجلس،إنما أتيتك لأحدثك حديثا، سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من خلع يداً من طاعة، لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات ليس في عنقه بيعه، مات ميتة جاهلية)[٣].

ومن تولى الحكم واستتب له، فهو إمام تحب بيعته وطاعته، وتحرم منازعته ومعصيته.

قال الإمام أحمد – رحمه الله –: (... ومن غلب عليهم يعني الولاة – بالسيف حتى صار خليفة، وسمي أمير المؤمنين ، فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن بيت ولا يراه إماما، براكان أو فاجرة)[٤] .

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ – رحمه الله –: (وأهل العلم... متفقون على طاعة من تغلب عليهم في المعروف، ويرون نفوذ أحكامه، وصحة إمامته . لا يختلف في ذلك اثنان، و يرون المنع من الخروج عليهم بالسيف، وتفريق الأمة، وإن كان الأئمة فسقة، ما لم يروا كفراً بواحاً، ونصوصهم في ذلك موجودة عن الأئمة الأربعة وغيرهم وأمثالهم ونظرائهم).

ولزوم الجماعة أمر مهم، ما يترتب عن الخروج عليها من مفاسد عظيمة، قال العز بن عبد السلام رحمه الله : (وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا، لأنه يترتب على الخروج عن طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور، فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا الفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد بالاستغفار والتوبة وإصلاح العمل).

---

١)صحيح مسلم باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع (١٤٧٩/٢) .

٢)صحيح مسلم، باب التغليظ في ترك الجمعة (٢ / ٥٩١) .

٣)رواه مسلم. كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة حماية المسلمين عند ظهور الفتن ٣ /١٤٧٨ .

٤)الأحكام السلطانية ص٢٣.

ثالثا: آثار الاجتماع ولزوم الجماعة :

– ما جاء في قوله ﷺ (يد الله على الجماعة) فإن هذا الخبر يفيد الرعاية التامة من الله تبارك وتعالى .

– من آثار تلك الرعاية الإلهية للجماعة عصمتها من الضلالة التي هي سبب كل شر وبلاء، يقول النبي ﷺ (إن الله لا يجمع أمة مُحَمَّد ﷺ على ضلالة).

– استصلاح القلوب وتطهيرها من الغل، يقول رسول الله ﷺ : ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم أبدا ؛ إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم.

يقول ابن الأثير رحمه الله : والمعنى : " أن هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والغل والشر".

– وأعظم آثار لزوم الجماعة هي رحمة الله التي لا تفارق الجماعة يقول رسول الله ﷺ (: الجماعة رحمة) فقد جعل الذي أعطي جوامع الكلم ونواصي البيان –صلوات الله وسلامه عليه– الجماعة عين الرحمة وما ذلك إلا لبيان شدة ملازمة الرحمة للجماعة ، فإنها تلازمها في كل أحوالها حتى تنتهي بها إلى جنة النعيم كما قال ﷺ : (من أراد بحبحة الجنة فعليه بالجماعة) .

العنصر الثاني : قيمة التكافل (المراد بها – معيارها – مصد الإلزام بها – آثارها على الفرد والمجتمع والإنسانية) :

المراد بقيمة التكافل :

التكافل في اللغة: مأخوذ من مادة كفل وهي تأتي على معان متعددة من أكثرها شيوعاً ما يأتي:

أ– تأتي بمعنى النصيب وبمعنى الضعف وبمعنى المثل.. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾ [الحديد : ٢٨] قيل معناه نصيبين وقيل ضعفين وقيل مثلين.

ب– تأتي بمعنى الحظ قال تعالى: ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ [النساء : ٨٥]

التكافل الاجتماعي في الاصطلاح: تعاون أبناء المجتمع ـ فرادي وجماعات ـ على تحقيق الخير ودفع الجور.

فالتكافل صفة شاملة لصور كثيرة من التعاون والتآزر والمشاركة في سد الثغرات، تتمثل بتقديم العون والحمايةوالنصرة والمواساة، إلى أن تُقضى حاجة المضطر، ويزول هم الحزين، ويندملُ جرح المصاب.

ولا ينعدم خلق التكافل إلا حينما تسود الأنانية، وتفتر المشاعر الأخوية، ويستغرق الناس في همومهم الفردية ومشاغلهم الشخصية.

وقد تآزر بنو هاشم – مسلمهم وكافرهم – مع رسول الله – ﷺ –؛ لئلا تقتله قريش،وانحازوا به إلى شعب أبي طالب وقاطعَتهم العرب وحاصروهم في الّ شعب وكتبوا صحيفة المقاطعة وعلقوها في الكعبة، إلى أن اندفع بعض رجال قريش لاستنكار الحصار المضروب على بني هاشم في شعب أبي طالب بدافع خلق التكافل – رغم جاهليتهم – ولم يطمئنوا حتى نقضوا الصحيفة الظالمة التي قضت بهذه المقاطعة.

كما أن السيدة خديجة رضي الله عنها لما أرادت أنُ تخّفف عن النبي – ﷺ – تخوفه من نزول الوحي اتخذت من صفة التكافل التي اشتهر بها قبل النبوة دليًلا عقليًّا على أن الله لا يخزيه فقالت : (كلا، والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكِ سب المعدوم، وتَقِري الضيف، وتُعِينعلى نوائب الحق)[1].

والمهاجر من أحوج الناس إلى أنصار يتكافلون معه، لغربته وفقره وانقطاعه، وقد ضرب أنصار رسول الله– ﷺ – أكبرَ الأمثلة في التكافل مع إخوانهم المهاجرين، وكان منها أن أشاروا على رسول الله – ﷺ – بأن يقسم النخل، بينهم وبين المهاجرين، فقال : لا، فقال الأنصار:(تكفونا المؤونة، ونشرككم في الثمرة)[2]،وبذلك عمل بعض المهاجرين في بساتين الأنصار، وقاسموهم الثمار، وحُلت مشكلة البطالة والفقر، وكان من صور تكافلهم أن المهاجر كان يرث أخاه الأنصاري دون ذوي رحمه)[3].

للأخوة التي آخى رسول الله بينهما، وكانت مرحلة استصفت النفوس، وأخلصتها لله، ثم نُسخ ذلك. وهذا التكافل لا يبرز بأسمى صوره، إلا كلما تعمقت معاني الأخوة والإيثار، واندثرت جذور الأنانية والاستئثار.

---

(١) صحيح البخاري –كتاب بدء الوحي – باب ٣– الحديث ٣ (الفتح ٢٢/١)

(٢) صحيح البخاري –كتاب الشروط – باب ٥ – الحديث٢٧١٩ (الفتح٣٢٢/٥).

(٣) صحيح البخاري –كتاب التفسير – سورة ٤ – باب ٧ – الحديث ٤٥٨٠/عن ابن عباس (الفتح٢٤٧/٨)

معيار قيمة التكافل ومصدر الإلزام بها:

لعل أهم مصدر للإلزام فيما يتعلق بقيمة التكافل هو فرض الله تعالى للزكاة، والزكاة: عبادة مالية توظف الأموال والثروات في سبيل التكافل الذي أمر به الإسلام، ومشاركة المعسرين في ثروة الميسور، بجزء معلوم للسائل والمحروم(١).

وشهد الله تعالى للإسلام بأنه دين كامل شامل لجميع نواحي الحياة، ما فرط الله تعالى فيه من شيء، وقدأولى الجوانب الاقتصادية والتكافل الاجتماعي أعظم العناية والبيان، وقد جاء أعظم التأكيد والإرشاد في كتاب الله الكريم وفي السنة النبوية وفي سلوك الصحابة –رضوان الله عليهم، ومن تبعهم من علماء المسلمين على أهمية التكافل بين أفراد المجتمع جميعهم، وإقامة النظام الاقتصادي الذي يحقق العدالة الاجتماعية التي أولاها الإسلام عنايته الفائقة، قال تعالى في بيان أوجه البر، ومنها إنفاق المال وإيتاء الزكاة:﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة : ١٧٧].

وقال تعالى في بيان فضل الإنفاق في سبيل الله:﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة : ٢٦١].

وقال تعالى في المنفقين بلاَ من ولا أذى:﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة : ٢٦٢ – ٢٦٣].

قال تعالى في فضل الإحسان وذم البخل، ومدح الإنفاق وذم الرياء:﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا، الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا، وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ

---

(١) دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية (ص: ٤٦٨)

النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا، وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا، إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٣٦ – ٤٠]

وفي القرآن الكريم آيات عديدة في بيان هذا الاتجاه والترغيب فيه، وإثارة مشاعر العطف والإحساس في نفسالشخص تجاه الآخرين، والدعوة إلى الكرم، والتنفير عن الشح والبخل.

وجاءت السنة النبوية بتأكيد كل تلك المعاني النبيلة التي تؤدي إلى أسمى التكافل بين المسلمين، وإلى إقامةأروع نظام اقتصادي ناجح، فمن ذلك: قال النبي –ﷺ– في وجوب إشاعة المحبة بينكلأفراد المسلمين، وأن كل مسلم يجب عليه أن يحب لغيره مثل ما يحبه لنفسه قال: "والذي نفسي بيده لا يؤمنأحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه.

وقال ﷺ، وكانوا في سفر: "من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومنكانله فضل زاد فليعد به على من لا زاد له"، قال أبو سعيد الخدري راوي الحديث: "فذكر من أصناف المال ماذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل" (أخرجه مسلم، ج٣، ص١٣٥٤).

وغير ذلك من النصوص الكثيرة عن النبي –ﷺ– في توجيه أنظار المسلمين إلى الرحمةوعطف بعضهم على بعض، واحتساب الأجر والثواب، وتحريم غشهم، أو احتكار الخير عنهم، أو أذيتهمبأي نوع من الأذى، وهو توجيهات لو سار عليها المسلمون لأصبحوا كما كانوا في عهودهم الأولى؛ حيثكان يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يأخذها منه.

–آثار قيمة التكافل على الفرد والمجتمع والإنسانية:

للتكافل أثر كبير في حياة الأفراد والمجتمعات والإنسانية، فهو يؤدي إلى نوع من أنواع العدالة بين الناس،ومعه تنزع الأحقاد من القلوب، ويستقر المجتمع، ويشعر الفرد بالرضا لأنه يؤدي واجبا لله، ومصارف الزكاة والصدقات المتعددة في الإسلام تكفل أن تقضى احتياجات الفقراء بل تسهم في تنمية مؤسسات تعليمية وطبية وذات نفع عام.

وفكرة الوقف نفسها من الأفكار الإسلامية العبقرية التي كان لها دورها في نهضة المسلمين في مجالات عدة.

العنصر الرابع: قيمة التعاون المراد بها –معيارها–مصدر الإلزام بما –آثارها على الفرد والمجتمع والإنسانية):

المراد بقيمة التعاون :

التعاون من الجذر (ع و ن)، وعون: كل شيء استعنت به، أو أعانك فهو عؤئك. والصوم عون على العبادة. وتقول: هولاء عونك، الذكر والأنثى والجميع سواء، ويجمع أغوان. وأغننه إعانة. وتعاونوا أي: أعان بعضهم بعضا[١].

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾الأصل في مجتمع المسلمين أنه مجتمع تعاون وتكاتف وتعاضد، ولكن باتجاه الخير والبر والتقوى، وبعيدا عن الشر والإثم والعدوان.

وطالما يعيش الإنسان في المجتمعات البشرية، فإنه مدفوع لا محالة إلى صور من التعاون تعبر عن ولائه لأبناء مجتمعه، ومحتاج لا محالة إلى صور من التعاون تعبر عن ضعفه وعجزه، وعدم استغنائه بنفسه عن معونة من يعيشون حوله.

من الصدقات التي يزكي بما المسلم يومه ويتصدق بها على نفسه أنه «يعين ذا الحاجة الملهوف»[٢]، «ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها، أو يرفع عليها متاعه»[٣]، وإذا ما وجدت عظما في طريق الناس كان« رفعك العظم عن الطريق صدقة، وهدايتك الطريق صدقة، وعونك الضعيف بفضل قوتك صدقة، وبيانك عن الأرتم صدقة »[٤].

فإن مجتمعا يفشو فية التعاون لا يضيع فيه أحد ولا يشتكى مخلوق، لأن كل واحد منهم عندئذ مقضي الحاجة، والجميع معا على الشدة، ويكون فيه «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»[٥].

قال ابن بطال: « المعاونة في أمور الآخرة، وكذا في الأمور المباحة من الدنيا مندوب إليها»[٦].

١العين (٢/٢٥٣)

٢صحيح البخاري –كتاب الزكاة –باب٣٠ –الحديث ١٤٤٥ (الفتح ٣/٣٠٧).

٣صحيح البخاري –كتاب الجهاد –باب١٢٨ –الحديث٢٩٨٩ (الفتح ٦/ ١٣٢).

٤ مسند أحمد ٥/ ١٥٤.

٥ صحيح البخاري–كتاب الأدب –باب٣٦. الحديث ٦٠٢٦.

٦ فتح البارى١٠/٤٥٠.

وإن الذي يمنع عونه عن إخوانه قد يتخلى الله عنه حيث يحتاج إلى العون، ولذلك فقد جاء في الحديث أن من الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم: «.. ورجل منع فضل مائيه، فيقول الله : اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك»[١].

وإن من رحمة الله من يتولى أمرا من أمور المسلمين أن يرزقه الله من يعينه على أمره ويساعده على القيام بواجبه وهو واجب من واجبات البطانة ندر من يقوم به في هذا الزمان. وقد جاء في الحديث قوله – ﷺ –: «إذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق ؛ إن نسي ذكره، وإن نشر أعانه، وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء؛ إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يعينه»[٢].

فإن مجرد دخول الإنسان في دائرة الإسلام يجعله مصونا محفوظا محمي الذمار مقال العثرة، يذكر بلال – رضي الله عنه – عن نفقة رسول الله – ﷺ – كيف كانت، فكان فيما قاله: (.. وكان إذا أتاه الإنسان مسلما فرأه عاريا؛ يأمرني فأنطلق فأستقرض، فأشتري له البردة فأكسوه وأطعمه..)[٣].

وإذا كان الله –عز وجل –يتعهد ويتكفل بعون أصناف من عباده أفلا تتشرف بأن تكون سببا لهذا العون وستارا أقدر الله في قضاء حوائج الناس؟ ومن ذلك ما جاء في الحديث: «ثلاثة حق على الله عوهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف»[٤]، وكلها عون على حق بشري أن يعيش المرء حرا، فيعان المجاهد على التحرر من طغيان الطغاة والبغاة، كما يعان المكاتب على التحرر من ذل الرق، ويعان الشاب على التحرر من رق الشهوة.

وفي التعامل مع الخدم والرقيق وجه رسول الله –ﷺ –إلى معاونة أحدهم على ما يقوم به من أمر الخدمة: «إخوانكم فأحسنوا إليهم أو فأصلحوا إليهم، واستعينوهم على ما غلبكم، وأعينوهم على ما غلبهم»[٥].

١صحيح البخاري –كتابالمساقاة–باب١٠ –الحديث٢٣٦٩ (الفتح ٤٣/٥).

٢صحيح سنن أبي داود –كتاب الإمارة –باب ٤ – الحديث ٢٩٣٢/٢٥٤٤ (صحيح).

٣صحيح سنن أبي داود – كتاب الإمارة – باب ٣٥ – الحديث ٣٠٥٥/٢٦٣٨ (صحيح الإسناد).

٤ صحيح سنن الترمذي – كتاب فضائل اجهاد –باب ٢٠ ـ الحديث ١٧٢٢/١٣٥٢(حسن).

٥مسند أحمد ٥٨/٥.

وفي قصة تحرر سلمان برزت أسمى صور التعاون؛ حيث وجه رسول الله -ﷺ -سلمان للمكاتبة وقال للصحابة: «أعينوا أخاكم»، وكان سيده قد طلب منه ثلاثمائة نخلة يزرعها ومالا يوديه ليحرره، فتطوع كل منهم بثلاثين نخلة وخمس عشرة نخلة وبعشر حتى سددوا عنه ثلاثمائة نخلة، وأعانه الصحابة في الحفر لها، وأعانه رسول الله - ﷺ - في زراعتها، ولما أتي رسول الله ﷺ مثل بيضة الدجاجة من ذهب في بعض المغازي دعا سلمان وقال له: «خذ هذه فأي بما ما عليك..»[1]، وبذلك أعتق سلمان - رضي الله عنه - وكل ما يتبادر إلى الذهن من صور التعاون بين المؤمنين يستحضر قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: «من نفّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه»[2].

ولقد كان النساء يقدمن خدماتهن في ميادين الجهاد، ومن ذلك موقف نساء من بني غفار، أردن الخروج مع رسول الله -ﷺ -إلى خيبر فقلن له: «يا رسول الله، قد أردنا أن تخرج معك إلى وجهك هذا، فنداوي الجرحى، وتعين المسلمين بما استطعنا. فقال: على بركة الله»[3]، فإذا كان هذا شأن النساء في التعاون فهل يحجم الرجال؟! وأصحاب الأهداف العظيمة لا يصلون إلى أهدافهم بالجهود المتضادة المتنافرة، ولنا في ذي القرنين أسوة حين قال لقومه:﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾[الكهف: ٩٢]، فنتعاون بقوة للخير وعلى الخير، ولنخرج من دائرة الأنانية والاهتمامات الفردية، ولنعش مشاعر الأمة ذات الجسد الواحد.

معيار قيمة التعاون ومصدر الإلزام بها:

معيار التعاون من القرآن والسنة أن يكون في الخير، وعلى البر والتقوى، ولا يكون أبدا في غير ذلك، والقرآن الكريم صرح بذلك، فحدد هذا المعيار، وألزم به، فقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا

١مسند أحمد ٥/٤٤٣.

٢صحيح سنن أبي داود -كتاب الأدب -باب٦٨ -الحديث٤١٣٧/٤٩٤٦ (صحيح).

٣مسند أحمد ٦/٣٨٠.

تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِوَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢] وانظر الآيات الكريمة الواردة في صفتي: الاعتصام والاستعانة[١].

وعشرات الأحاديث النبوية المطهرة حثت على التعاون ووجهت أن يلتزم به المسلم في حياته، فالمسلم فرد من جماعة المسلمين، والدين المعاملة، فلابد أن يكون هناك تعاون بين أفراد الأمة في الخير في كافة مناحي الحياة، ونذكر منها على سبيل المثال:

- عن أبي هريرة –رضي الله عنه –قال: قال رسول الله ﷺ: (من نفس عن مؤمن كرية من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يستر عن معسر، بستر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطا به عمله لم يسرع به نسبه)[٢].
- عن أبي هريرة –رضي الله عنه –أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه)[٣].
- عن البراء بن عازب –رضي الله عنهما– قال: (أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع. فذكر عيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس ورد السلام، ونصر المظلوم وإجابة الداعي وإبرار القسم)[٤].
- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه)[١].

---

١ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (١٠١٠/٣)

٢ مسلم (٢٦٩٩)

٣ أبو داود (٤٩١٨). وقال الالباني: حسن (٩٢٩/٣). وقال الأوناؤوط في جامع الأصول: حسن (٥٦٣/٦).

٤ البخاري ـ الفتح ٥(٢٤٤٥). ومسلم (٢٠٦٦).

- عن زيد بن ثابت ﷺ – قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يزال الله في حاجة العبد ما دام في حاجة أخيه)[٢].

آثار قيمة التعاون على الفرد والمجتمع والإنسانية :

تتعدد آثار قيمة التعاون الإيجابية على الفرد ومجتمعة وأمته والإنسانية جمعاء، حيث ببركتها سنجد الفرد الإيجابي النافع الساعي إلى الخير المسالم المطمئن، وينعكس كل ذلك الخير على المجتمع والإنسانية، ويمكن أن تعدد هذه الفوائد والآثار الإيجابية على النحو التالي[٣]:

(١) إمكان إنجاز الأعمال الكبيرة التي لا يقدر عليها الأفراد .

(٢) شعور الفرد بالقوة ونزع شعور العجز من نفسه.

(٣) دليل حب الخير للآخرين

(٤) مواجهة الأخطار المحدقة بالإنسان من حوله من الإنسان والحيوان.

(٥) ثمرة من ثمرات الإيمان فضلا عن كونه حاجة ملحة للإنسان.

(٦) أساس التقدم والإنتاج والنجاح والتفوق.

(٧) من ثمرات الأخوة الإسلامية.

(٨) الشعور بالمساواة في الإنسانية يدفع إليه ويحض عليه.

(٩) ينزع الحقد من القلوب الضعيفة ويزيل أسباب الحسد.

(١٠) طريق موصل إلى محبة الله ورضاه وجتند.

(١١) سبب من أهم أسباب الألفة والمحبة بين الناس.

(١٢) محقق سنة الله في خلقه ويوافق طبيعة الأشياء وفي هذا يقول الشاعر :

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

١البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠٢٦). ومسلم (٢٥٨٥).

٢الطبراني في الكبير (١١٨/٥). وذكره الدمياطي في المتجر الرابح (٤٠٧) برقم ١٦١٨ وقال: رواه الطبراني بإسناد جيد. وذكر المنذري في الترغيب وقال: رواه الطبراني ورواته ثقات: (٣/ ٣٩٢) برقم (١١) وقال الهيثمي في الجمع: رجاله ثنات (١٩٣/٨).

٣ انظر: نضرة التعليم في محارم أخلاق الرسول الكريم (٣/ ١٠٢٧)

معيار قيمة التعاون ومصدر الإلزام بها:

معيار التعاون من القرآن والسنة أن يكون في الخير، وعلى البر والتقوى، ولا يكون أبدا في غير ذلك، والقرآن الكريم صرح بذلك، فحدد هذا المعيار، وألزم به، فقال تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب المائدة: ٢ وانظر الآيات الكريمة الواردة في صفتي: الاعتصام والاستعانة[١].

وعشرات الأحاديث النبوية المطهرة حثت على التعاون ووجهت أن يلتزم به المسلم في حياته، فالمسلم فرد منجماعة المسلمين، والدين المعاملة، فلابد أن يكون هناك تعاون بين أفراد الأمة في الخير في كافة مناحي الحياة، ونذكر منها على سبيل المثال :

- عن أبي هريرة – ﷺ – قال: قال رسول الله ﷺ: «من نفس عن مامن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسفر عن معسر ، يستر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة. و الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الهمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطا به عمله لم يسرع به نسيه)) [٢]
- عن أبي هريرة – ﷺ – أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكفت عليه ضيعته ويحوطه من ورائه). [٣]
- عن البراء بن عازب – رضي الله عنهما– قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع. فذكر عيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس ورد السلام، ونصر المظلوم وإجابة الداعي وإبرار القسم)[٤].

---

١)نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٣ / ١٠١٠)

٢) مسلم (٢٠٠٩)

٣) أبو داود (٤٩١٨) . وقال الألباني: حسن (٣/ ٩٢٩) .

٤)البخاري –الفتح٥ (٢٤٤٥) ، ومسلم (٢٠٦٦) .

- عن أبي موسى الأشعري ﷺ – قال: قال رسول الله ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبث بين أصابعه) [١].
- عن زيد بن ثابت ﷺ – قال : قال رسول الله ﷺ: (لا يزال الله في حاجة العياد ما دام في حاجة أخيه)[٢].

---

١) البخاري –الفتح١٠(٦٠٢٦) ، ومسلم (٢٥٨٥) .

٢) الطبراني في الكبير(٥ / ١١٨) . وذكره الدمياطي في المتجر الرايح (٤٠٧) برقم ١٦١٨ وقال: رواه الطبراني بإسناد جيد.. وذكره المنذري الترتيب وقال: رواه الطبراني ورواته ثقات: (٣ / ٣٩٢) برقم (١١) وقال الهيثمي في الجمع: رجاله ثقات (٨ / ١٩٣) .

• من أنواع القيم النفسية في الإسلام :

العنصر الأول: الإخلاص: تعريفه، وأدلته، وآثاره.

أولا: التعريف بالإخلاص لغة واصطلاحا:

الإخلاص لغة:

مصدر أخلص يخلص. وهو يرد لمعان. منها: تنقية الشيء وتهذيبه. تقول: أخلصت السمن: أي

جعلته خالصا. وأخلص لله دينه: أمحضه وترك الرياء فيه. فهو عبد مخلص. وأخلص الشيء: اختاره[١].

والاخلاص اصطلاحا: قال الكفوي : الإخلاص هو القصد بالعبادة إلى أن يعبد المعبود بها وحده[٢].

وقال المناوي الإخلاص: تخليص القلب من كل شوب يكدر صفاءه، فكل ما يتصور أن يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص منه يسميخالصا[٣].

وقال الجرجاني: الإخلاص: ألا تطلب لعملك شاهدا غير الله تعالى[٤].

ثانيا: الأدلة من القرآن والسنة على الإخلاص.

من القرآن الكريم:

إخلاص الدين الله تعالى: قال الله تعالى:﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾[٥].

وقال تعالى:﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ، أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[٦].

وقال تعالى:﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾[١].

---

١ لسان العرب ٢٦/٢٨. ٢٨ ومعجم مقايس اللغة ٢٠٨/٢ والصحاح للجوهري ١٠٣٣/٣.

٢ الكليات للكفوي(٦٤).

٣ التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (٤٢).

٤ التعريفات للجرجاني (١٣-١٤).

٥ سورة البقرة:١٣٩.

٦ سورة الزمر: ٢-٣

وقال تعالى:﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[٢].

ومن السنة:

- عن أبي هريرة – ﷺ – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء»[٣].
- وعنه –ﷺ –قال: قال رسول اللهﷺ: «ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصا،إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما اجتنب الكبائر»[٤].
- وعن أبي هريرة –ﷺ –قال: قال رسول اللهﷺ : «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»[٥].
- وعنه –ﷺ –قال قال رسول اللهﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[٦].
- وعن أبي أمامة الباهلي –ﷺ –قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر، ما له؟. فقال رسول الله ﷺ : «لا شيء له». فأعاد ثلاث مرات. يقول له رسول اللهﷺ: «لا شيء له». ثم قال: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا وابتغي به وجهه»[٧].

من أقوال السلف في الإخلاص:

قال مكحول: «ما أخلص عبد قط أربعين يوما إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ولسانه»[٨].

---

١ سورة الزمر:١١

٢ سورة البينة ٥.

٣سنن أبي دواد، باب الدعاء للميت (٣/٢١٠).

٤ سنن الترمذي، باب أم سلمة (٥/٥٧٤).

٥ أخرجه مسلم في صحيحه، باب من أشرك في عمله غير الله (٤/٢٢٨٩).

٦ أخرجه مسلم في صحيحه، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله (٤/١٩٨٦).

٧سنن النسائي من غزا يلتمس الأجر والذكر (٦/٢٥).

٨ مدرج السالكين (٢/٩٦).

قال يوسف بن الحسين: «أعز شيء في الدنيا الإخلاص، وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي فكأنه ينبت على لون آخر»[١].

قال الفضيل بن عياض في تفسير قوله تعالى: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا هو أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا. الخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة. ثم قرأ قوله تعالى: فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»[٢].

قال الجنيد- رحمه الله -: «الإخلاص سير بين الله وبين العبد، لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله»[٣].

ثالثا: آثار الالتزام بالإخلاص على الفرد والمجتمع:

- الإخلاص هو الأساس في قبول الأعمال والأقوال.
- عندما يتحقق الإخلاص تتقوى العلاقات الاجتماعية بين الناس، لأن منبعها وأساسها تقوى الله تعالى والخوف منه.
- الإخلاص يقوي عزيمة الإنسان وإرادته في مواجهة الشدائد، لقوة إيمانه بالله تعالى.

العنصر الثاني: التواضع: تعريفه، وأدلته، وآثاره.

أولا: تعريف التواضع لغة واصطلاحا:

التواضع لغة: مصدر تواضع أي أظهر الضعة، وهو مأخوذ من مادة (وضع) التي تدل على الخفض للشيء وحطه، يقال: وضعته بالأرض وضعا، ووضعت المرأة ولدها، قال الراغب في مفرداته: الوضع أعم من الحط ومنه الموضع[٤].

---

١ المرجع السابق نفسه.

٢المرجع السابق: ٩٧.

٣المرجع السابق نفسه.

٤ينظر: المفردات للراغب (٥٢٥)، والصحاح للجوهري (٣/١٣٠٠). المقاييس لابن فارس (٦/١١٨).

والتواضع التذلل، يقال: وضع فلان نفسه وضعا، ووضوعًا بالضَّم، وَضعةً، بالفَتْحِ: أي أذلَّها. وتَوَاضَعَ الرَّجُلُ: إذا تَذَلَّلَ، وقيل: ذَلَّ وتَخاشَعَ [1].

التواضع اصطلاحا:

قيل في تعريفه : التواضع هو الاستسلام للحق وترك الاعتراض في الحكم، وقيل: إظهار التّنزّل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه[2].

ثانيا: الأدلة من القران والسنة على التواضع :

من القرآن الكريم:

مدح الله تعالى لنبيه على تواضعه لأمته:﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[3].

كما أمره الله سبحانه وتعالى أن يلين جانبه للمؤمنين، وأن يتواضع لهم،فقال:﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[4].

قال القرطبي في تفسير هذه الآية: أي: أين جانبك لمن آمن بك، وتواضع لهم[5].

وقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[6].

قال ابن القيم: (أي: سكينة ووقارا، متواضعين غير أشرين ولا مرحين ولامتكبرين، قال الحسن: علماء حلماء. وقال مُحَمَّد بن الحنفية: أصحاب وقار وعقة، لا يسفهون، وإن سفه عليهم حلموا. والهون بالفتح

---

١ ينظر: العين للفراهيدي ١٩٢/٢. وتاج العروس للزبيدي ١٩٦/١٢.

٢ ينظر: مدارج السالكين لابن القيم (١٣٤/٦). وفتح الباري لابن حجر (٣٤١/١١) .

٣ سورة ال عمران :١٥٩.

٤ سورة الحجر: ٨٨.

٥ تفسير القرطبي (٥٧/١٠).

٦سورة الفرقان ٦٣.

في اللغة: الرفق واللين، والهون -بالضم -: الهوان فالمفتوح منه: صفة أهل الإيمان، والمضموم صفة أهل الكفران، وجزاؤهم من الله النيران)[١].

ومن السنة:

وردت نصوص كثيرة في السنة ترغب في التواضع وتبين أجره ومنزلته من ذلك :

عن أبي هريرة -رضي الله عنه -عن رسول اللهﷺقال: «ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»[٢].

قال القاضي عياض في قوله ﷺ(وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله). فيه وجهان: أحدهما : أن الله تعالى يمنحه ذلك في الدنيا جزاء على تواضعه له، وأثر تواضعه يثبت له في القلوب محبة ومكانة وعزة. والثاني: أن يكون ذلك ثوابه في الآخرة على تواضعه) [٣].

وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: (إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحدر)[٤].

يعني: أن يتواضع كل واحد للآخر، ولا يتوقع عليه، بل يجعله مثله أو يكرمه أكثر، وكان من عادة السلف رحمهم الله: أن الإنسان منهم يجعل من هو أصغر منه مثل ابنه، ومن هو أكبر مثل أبيه، ومن هو مثله مثل أخيه، فينظر إلى ما هو أكبر منه نظرة إكرام وإجلال، وإلى من هو دونه نظرة إشفاق ورحمة، وإلى من هو مثله نظرة مساواة، فلا يبغي أحد على أحد، وهذا من الأمور التي يجب على الإنسان أن يتصف بهما، أي بالتواضع لله عز وجل ولإخوانه من المسلمين[٥].

وعن سهل بن معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: (من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها) هذا حديث حسن، ومعنى قوله حلل الإيمان : يعني ما يعطى أهل الإيمان من حلل الجنة[٦].

١مدارج السالكين (١/١٦٣).

٢أخرجه مسلم في صحيحه، باب استحباب العفو والتواضع(٤/٢٠٠١).

٣إكمال المعلم شرح صحيح المسلم (٨/٥٩).

٤أخرجه مسلم في صحيحه، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار(٤/٢١٩٧).

٥شرح رياض الصالحين للعثيمين ٣/٥٢٤.

٦سنن الترمذي (٤/٦٥٠).

قال ابن عثيمين : وهذا يعني أن الإنسان إذا كان بين أناس متوسطي الحال لا يستطيعون اللباس الرفيع، فتواضع وصار يلبس مثلهم، لئلا تنكسر قلوبكم، ولئلا يفخر عليهم، فإنه ينال هذا الأجر العظيم، أما إذا كان بين أناس قد أنعم عليهم، ويلبسون الثياب الرفيعة لكنها غير محرمة، فإن الأفضل أن يلبس مثلهم؛ لأن الله تعالى جميل يحب الجمال، ولا شك أن الإنسان إذا كان بين أناس رفيعي الحال، يلبسون الثياب الجميلة، ولبس دوهم فإن هذا يعد لباس شهرة؛ فالإنسان ينظر ما تقتضيه الحال[١].

عن أبي الدرداء ﷺ – قال: سمعت رسول اللهﷺيقول: «أبلغوني في ضعفائكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم»[٢].

قال الطِّيبيُّ في معنى الحديث: (فيه نفي عن مخالطة الأغنياء، وتحذير من التكبر على الفقراء، والمحافظة على جبر خواطرهم، ولهذا قال لقمان لابنه: لا تحقر أحدا لحلقان ثيابه؛ فإن ربك وربه واحد، وقال ابن معاذ: حبك الفقراء من أخلاق المرسلين، وإيثارك مجالستهم من علامات الصالحين، وفرارك منهم من علامات المنافقين[٣].

وعن أنس –ﷺ–قال: كانت ناقة لرسول الله ﷺلا تسمى العضباء، وكانت لا تسبق، فجاء أعرابي على قعود له فسبقها، فاشتد ذلك على المسلمين، وقالوا: سبقت العضباء. فقال رسول اللهﷺ: «إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه»[٤].

قال ابن حجر تعليقا على هذا الحديث: فيه إشارة إلى الحث على عدم الترفع، والحث على التواضع والإعلام بأن أمور الدنيا ناقصة غير كاملة. قال ابن بطال: فيه هوان الدنيا على الله، والتنبيه على ترك المباهاة والمفاخرة، وأن كل شيء هان على الله فهو في محل الضعة، فحق على كل ذي عقل أن يزهد فيه، ويقلل منافسته في طلبه. وقال ابن حجر: فيه أيضا حسن خلق النبي ﷺوتواضعه لكونه رضي أن أعرابيا يسابقه[٥].

---

١ شرح رياض الصالحين للعثيمين ٣/٣١٦.

٢ أخرجه البخاري في صحيحه، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب (٤/٣٦).

٣ فيض القدير (١/١٠٩).

٤ أخرجه البخاري في صحيحه، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب (٤/٣٦).

٥ ينظر: التعليقات في فتح الباري (١١/٣٤٩).

من أقوال السلف في التواضع :

قال أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-وجدنا الكرم في التقوى، والغني في اليقين، والشرف في التواضع»[١].

سُئل الحسن البصري عن التواضع. فقال: «التواضع أن تخرج من منزلك ولا تلقى مسلما إلا رأيت له عليك فضلا»[٢].

قال عبد الله بن المبارك -رحمه الله -: « رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه أنه ليس لك بدنياك عليه فضل، وأن ترفع نفسك عمن هو فوقك في الدنيا حتى تعلمه أنه ليس له بدنياه عليك فضل»[٣].

سئل الفضيل بن عياض -رحمه الله عن التواضع؟ فقال: «يخضع للحق، وينقاد له ويقبله ممن قاله ولو سمعه من صبي قبله، ولو سمعه من أجهل الناس قبله»[٤]

قال إبراهيم بن شيبان: «الشرف في التواضع، والعز في التقوى، والحرية في القناعة»[٥].

آثار التواضع على الفرد والمجتمع :

- التواضع يحقق الألفة والمودة والمحبة بين المجتمع وهو خلق كريم من أخلاق المؤمنين ودليل محبة رب العالمين.

- التواضع فيه مصلحة الدين والدنيا، ويزيل الشحناء بين الناس، ويريح من تعب المباهاة والمفاخرة.

- التواضع يؤلف القلوب، ويفتح مغاليقها، ويجعل صاحبه جليل القدر، رفيع المكانة.

- التواضع يؤدي إلى حصول النصر والبركة في المال والعمر.

- ثمرة التواضع المحبة، كما أ ثمرة القناعة الراحة، وإثر تواضع الشريف يزيد في شرفه، كما أن تكبر الوضيع يزيد في ضعته .

- التواضع يؤدي إلى الخضوع للحق والانقياد له وهو طريق موصل إلى مرضاة الله وإلى جنته.

---

١ إحياء علوم الدين (٢٤٣/٣)

٢التواضع والخمول لابن أبي الدنيا: ١٥٤.

٣إحياء علوم الدين (٣٤٣/٣)

٤مدارج السالكين (٣٤٢/٢).

٥المرجع السابق.

ثالثاً : أساليب التقويم:

- المناقشات.
- الاختبارات بأنواعها.
- البحوث القصيرة.

رابعاً: تقويم الوحدة:

- ما أنواع القيم الإسلامية؟
- ما الفرق بين القيم الخلقية والقيم الحضارية؟
- اذكر مثالاً للقيم النفسية، وآخر للقيم الاقتصادية.
- بيّن معنى القيم الآتية :

(الحق- العدل-الإحسان-العلم-الاستخلاف-السلام- القناعة-العفة-الرضا- الإمامة — لزوم الجماعة-التكافل- التعاون-الإخلاص- التواضع)، ومعيارها، ومصدر الإلزام بها، وآثارها على الفرد والمجتمع.

- الرضا- الإمامة — لزوم الجماعة-التكافل- التعاون-الإخلاص- التواضع)، ومعيارها، ومصدر الإلزام بها، وآثارها على الفرد والمجتمع.

الوحدة الرابعة

خصائص القيم الإسلامية

أولاً– أهداف الدرس :

- أن يعدد الطالب خصائص القيم الإسلامية.
- أن يبين الطالب أثر الوسطية في القيم الإسلامية في التعاون مع المجتمعات المختلفة.
- أن يوضح الطالب جهود السعودية في تأصيل الوسطية والدعوة إليها.

ثانياً–الدرس:

العنصر الأول: الربانية، مفهومها، أدلتها، وآثارها.

مفهوم الربانية:

هناك اختلاف بين أهل اللغة حول أصل كلمة "ربانية" قال أبو عبيد : وأحسب الكلمة ليست بعربية إنما هي عبرانية أو شريانية، وذلك أن أبا عبيدة زعم أن العرب لا تعرف الربانيين، قال أبو عبيد : وإنما عرفها الفقهاء وأهل العلم، وكذلك قال شمر[1].

الربانية في اللغة تدور حول إصلاح الشيء والقيام به ، وأن كلمة (الرب) اسم من أسماء الله تعالى، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة.

---

١) تهذيب اللغة : ٥ / ١٢٢ .

أهمية الربانية ومكانتها وآثارها في الإسلام :

مع تعدد المعاني الخاصة بمصطلح الربانية إلا أنها كلها تصب في دلالات الإصلاح والعلم والفقه، ومثل هذه الدلالات مما يلزم للمسلم ليكون على الصراط المستقيم، ومقيما لفرائض الله التي أمر بهما، ومتجنبا لنواهيه التي تنفي عنها، ويزيد على ذلك أن يقوم بواجب الدعوة إلى الله، وأن يفقه الناس بعدما فقه، ويعلمهم بعدما تعلم، ويرشدهم بعدما اهتدى إلى طريق الله.

والقيم في الإسلام ربانية المنشأ، أي أنها من عند الله سبحانه وتعالى، فمصدرهما الأول القرآن الكريم الذي قال الله تبارك وتعالى:(تنزيل من رب العالمين) وهذه الخاصية من أعظم مزايا القيم الإسلامية وخصائصها على الإطلاق، بمعنى أن الوحي الإلهي هو الذي وضع أصولهما، وحدد أساسياتها، التي لا بد منها لبيان معالم القيم في الإسلام، حتى تبدو متكاملة متماسكة متميزة عن غير ما في مخبر ما و مظهرهما، فهي بكل خصائصها ومقوماتها مستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فالواجب على الإنسان أن يتكيف معها ويطبقها في حياته؛ وذلك لأنها توجه حركة الإنسان إلى خالقه، وتحيل الأهداف الدنيا إلى وسائل لتحقيق هذه الغاية العظمى، أي أن يكون الإنسان عبدة خالصة لله تعالى، لا لأحلي سواه. لهذا كانت العبودية من قيم الإسلام العليا، بل وح الإسلام و جومره وهو التوحيد .

والقيم الإسلامية ربانية المصدر والمنهج والغاية والهدف:

- **فهي ربانية المصدر**: باعتبار أن مصدرها الأساسي هو القرآن، حيث يقول الحق عز وجل: (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)
- **وهي ربانية المنهج** : وفي ذلك يقول تعالى : (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعيني) .
- **وهي ربانية الهدف والغاية** : حيث تعمل في القيم الإسلامية إلى غاية عظمى وعي مرضاة الله عزوجل وعبوديته، حيث قال تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) .

فعندما تكون القيم الإسلامية ربانية المصدر؛ فإنهما حينئذ تستقر في أعماق النفس فتحين الإنسان من العبودية لأنانيته، وشهوات نفسه، وذات حسه، و من الخضوع والاستسلام لمطالبه المادية، و نباته الشخصية ، إلى عبودية الله تبارك وتعالى وحده والاستسلام والخضوع التام له تبارك وتعالى.

فالقيم جديرة – بحول الله تعالى – أن تخلع عن الإنسان ربقة الهوى والشهوات، وترتفع وتسمو به إلى أفق أعلى، أفق العبودية الحقة الله تبارك وتعالى، وتنصرف بوحي منه، لا يوحي شهواتهما وغريزتها الحيوانية.

ثم إن الاضطراب في مصدرية القيم يؤدي إلى اضطراب في فكر الإنسان وفي تصور، الأشياء وفي نفسيته، وهذا ما يؤثر انقباضاً نفسياً في إحساس الفرد، أو انطلاقا مندفعا لا يحده ضابط ولا توقفه قيمة، مما يزيد المسلم شعوراً، بنعمة الله تعالى التي وهبها إياه، والتي منها القيم التي هي مصدر كل خير، وهي جديرة بأن تبرز وتسود وذلك تلطفاً ورحمة منه سبحانه بعباده، وعلى أساس هذه الخاصية تقوم الخصائص الأخرى.

ويترتب على أن القيم من عند الله تعالى عدة اعتبارات، منها:

١– أن القيم تتسم بالعدل : وذلك أن أحكام الشريعة الإسلامية بكل ما تحويه من قيم ومعان ومبادئ تتسم بالعدل، وتخلو من النقص والجور والهوي، والعدل في الإسلام عدل مطلق في كل شيء في القول وفي العمل وفي النظر في الأشياء والحكم عليها وغير ذلك، والناس في الإسلام سواسية لا فرق بين عربي و أعجمي، ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى، فالقرآن والسنة النبوية تزخر بالآيات والأحاديث التي تحث على العدل والإنصاف، والأمر به والإثابة عليه، وآيات وأحاديث أخرى تحرم الظلم وتنفر منه، قال تعالى : (وإن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها واحكم بين الناس أن تحتموا بالعدل إن الله يعما يعظكم به إن الله كان يميعا بصيرة) وقال تعالى: (فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين) ، وقال تعال:(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط) وقوله ﷺ: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمة، فلا تظالموا) .

٢– **أن القيم تتصف بالقدسية:** القيم الإسلامية تحترم وتطاع طاعة اختيارية تنبع من ذات الفرد؛ لأنها تقوم على الإيمان، فكلما ازداد إيمان الفرد عمقاً ورسوخاًكملت أخلاقه وازداد تمسكاًبقيمه ، ولذا فإن تمسك المسلم بقيم دينه دليل على إيمانه وهو مظهر تعبدي يرتضيه الله سبحانه وتعالى من عباده، وما دام المومن في عمل يرتضيه الله فهو في عبادة، وبه نحكم على السلوك الإنساني وتقيمه.

٣– **أن القيم تنال ثقة المسلم** : إذا علم الإنسان أن القيم الإسلامية مستمدة من كتاب الله تبارك وتعالى فإن ذلك يؤدي إلى شعور عميق بالثقة الكاملة بتلك القيم وذلك لأن هذا الكتاب محل ثقة

الناس؛ لأنه مبرأ من كل نقص أو هول قد يصاحب العمل الإنساني أو يؤثر في الفكر البشري، وبناء على ذلك فإن القيم الإسلامية في منأى عن المصالح الشخصية الإنسان، كما أنها لا تخدم مصالح الأقوياء دون غيرهم ، ثم إن هذه النزعة الفطرية المتولدة عن الشعور بالثقة الكاملة بتلك القيم تدفع المرء إلى الاستقامة وحسن الخلق، وهي نزعة لا تحتاج إلى محرك خارجي، ولا إلى رقابة خارجية، إذ السلطان على الفرد عندئذ هو الاعتقاد الذي يحمله بين جنبيه، كما أن الثقة الكاملة بين الإنسان وما يجب عليه فعله، حب صادق له، ورغبة قوية فيه، وحرص تام عليه، وسعادة غامرة في أدائه، وفي الأساس في تمسك المجتمع بالقيم وتعاون أفراده على أساسها، وعلى هذا فإن انبثاق القيم الإسلامية من المنهج الإسلامي الرباني يعطينا مطلق الثقة الكاملة بماء وجعلها موضع الإيمان والتسليم .

٤- **أن القيم تكتسب من الشريعة خاصية الخلود والحفظ من الشريعة الإسلامية؛** لأن الإسلام هو الدين الباقي وهو وحده الدين المحفوظ الأصل، فكل الكتب السماوية دخلها التحريف والتبديل، كل سير الأنبياء السابقين وأقوالهم غير محفوظة بالضبط، أما الإسلام فقد حفظ كتابه من كل ذلك، فهو منذ نزل على رسول الله حتى يومنا هذا وإلى قيام الساعة محفوظ حفظ الله له، قال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وكتاب الله تعالي يدعو إلى التمسك بالقيم، في آيات كثيرة، وكذلك سيرة الرسول ﷺ، فإن نصوصها واضحة جلية في الدعوة إلى القيم والتخلق بها، حتى يخيل إلى قارئها بأنه يرى الرسول ﷺ مائلاً أمام عينيه يقول له: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، وهذه الخاصية كان لها نتائج كبيرة في قوة هذه القيم ووضوحها وأثرها الفعال على المجتمعات الإسلامية [١].

العنصر الثاني: الوسطية (مفهومها، وأهميتها، ومكانتها في الإسلام، وآثارها، وجهود العلماء في ترسيخ الوسطية والاعتدال، ومكافحة الأفكار والتوجهات الفكرية المخالفة):

مفهوم الوسطية:

جاءت كلمة (وسط) في اللغة لعدة معان، ولكنها متقاربة في مدلولها عند التأمل في حقيقتها ومآلها-قال ابن فارس: (وسط): الواو والسنين والطاء: بناء صحيح يدل على العدل والنصف.

واعدل الشيء: أوسطه، ووسطه، قال تعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أمة وسطا) [البقرة: من الآية ١٤٣] .

---

١) القيم بين الإسلام العرب ص ١٥٦ .

ويقولون: ضرب وسط راميه – بفتح السين – ووسط القوم – بسكونها –، وهو أوسطهم حسبا – إذا كان في واسطة قومه وأرفعهم محلا[١] .

ومن هذا الكلام يتضح أن (وسط) تأتي بفتح الستين وسكونها، وفتحها أكثر استعمالا كما سيأتي. ويمكن إجمال للمعاني التي جاءت تدل عليها هذه الكلمة فيما يلي :

١- (وسط) بسكون الستين تكون ظرفا بمعنى (بين)، قال في لسان العرب: وأما الوسط بسكون الستين فهو ظرف لا اسم ، جاء على وانت نظير، في المعنى وهو (بين) ، تقول: جلست وسط القوم، أي: بينهم، ومنه قول سوار بن المضرب:

إني كأني أرى من لا حياء له * ولا أمانة وسط اللي عرياناً

وقال الزبيدي: وقديما كنت أسمع شيوخنا يقولون في الفرق بينهما كلاماً شاملا لما ذكر، وهو الساكن متحرك، والمتحرك ساكن [٢] .

٢- وتأتي – وسط بالفتح – اسما لما بين طرفي الشيء وهو منه، ومن ذلك: قبضت وسط الحمل، وكسرت وسط القوس، وجلست وسط الذار، وهذه حقيقة معناها كما ذكر ابن بري [٣].

٣- وتأتي – بالفتح أيضا – صفة، بمعنيخيار، وأفضل، وأجود، فأوسط الشيء أفضله وخياره، كوسط المرعي خير من طرفيه، و مرعى وسط أي: خيار. وواسطة القلادة : الجوهر الذي وسطها، وهو أجودها، و جل وسط ووسيط: حسن[٤].

٤- وتأتي وسط – بالفتح – بمعنى عدل، قال ابن فارس: وسط: بناء صحيح يدل على العدل، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه .

وقال ابن منظور: ووسط الشيء وأوسطه: اعدله .

---

١) انظر: معجم مقايس اللغة مادة: (وسط) ٦ / ١٠٨ .

٢) انظر: تاج العروس مادة (وسط)(٥ / ٣٤٠) .

٣) لسان العرب مادة (وسط) (٤٢٧/٧) .

٤) انظر: لسان العرب مادة (وسط) (٧ / ٤٢٧ ، ٤٣٠)، والصحاح مادة (وسط) (١١٦٧/٣)، ووسطية أهل السنة ص٢.

وقال الفيروز بادي: الوسط – محركة – من كل شيء: أعدله [١]

٥- وتأتي (وسط) بالفتح – ايضا – للشيء بين الجيد والردي،.

قال الجوهري : ويقال: شيء وسط: أي بين الجيد والرديء .

وقال صاحب المصباح المنير: يقال شيء وسط، أي بين الجيد والرديء[٢]

ومنه ما ورد في الحديث: «ولكن من وسط أموالكم فإن الله لم يسالكم خيره، ولم يأمركم بشره» [٣] .

٦- ويقال (وسط) لما له طرفان مذمومان، يراد به ما كان بينهما سالما من الأم، وهو الغالب.

قال الراغب: وتارة يقال لما له طرفان مذمومان[٤] .

ومثال ذلك: السخاء وسط بين البخل والتبذير، والشجاعة وسط بين المسلمين والتهور، و(وسيطاً) أي: حسيباً شريفاً، قال الجوهري: وفلان وسيط في قومه، إذا كان أوسطهم نسبا، وأرفعهم محلاقال العرجي[٥] .

كأني لم أكن فيهم وسيطا * ولم تك نسبتي في آل عمرو

و (الوسيط): المتوسط بين المتخاصمين . [٦]

و (التوسط): بين الناس من الوساطة [٧] وهي الشفاعة.

---

١) انظر: معجم مقايس اللغة مادة (وسط) ولسان العرب مادة (وسط) والقاموس المحيط مادة (وسط) وسطية أحل السنة بين الفرق ص (٢) .

٢) انظر: مادة (وسط) في الصحاح، والمصباح المنير ص (٢٥٢)، ووسطية أهل السنة ص (٣/٢)

٣) أخرجه أبو داود (٢ / ١٠٤ ، ١٠٣) رقم (١٥٨٢) ، والطبراني في الصغير ص (١١٥) . والبيهقي في السنن (٤ / ٩٥) . وصححه الألباني كما في صحيح الجامع رقم (٣٠٤١) .

٤) انظر: المفردات في غرمي القرآن، مادة: وسط ص (٥٢٢) .

٥) الصحاح مادة (وسط) (٢ / ٤٠٦) .

٦) القاموس المحيط مادة (وسط) (٢ / ٤٠٦) .

٧) الصحاح مادة (وسط) (٣ / ١١٦٧) .

تحرير معنى الوسطية :

من خلال ما سبق فكلمة (وسط)، تستعمل في معاني عدة أهمها:

١- بمعنى الخيار والأفضل والعدل.

٢- قد ترد لما بين شيئين فاضلين.

٣- وتستعمل لما كان بين شرين وهو خير.

٤- وتستعمل لما كان بين الجيد والرديء، والخير والشر .

- وقد تطلق على ما كان بين شيئين حسا، كوسط الطريق، ووسط العصا .

أهمية الوسطية ومكانتها وآثارها في الإسلام .

فالأمة الوسط التي تدين بالدين الوسط هي ذات رسالة وسطية، تحمل مبادئ الإيمان والتكافل والتضامن بين جميع البشر، وتنشر قيم الخير والفضيلة، وتدعو الناس كافة إلى سواء السبيل، وتسلك بهم الطرق المستقيمة التي توصلهم إلى الأمن والأمان، والسلام والاطمئنان، وإلى سكينة القلب واحة الوجدان. والأمة الوسط شاهدة على الناس الشهادة التي تؤكد التكليف الإلهي، يقول المولى تعالى في تتمة الآية الثالثة والأربعين بعد المائة من سورة البقرة، موجها الخطاب القرآني إلى المؤمنين: (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) [البقرة: ١٤٣]، والشهادة بالحق هي أعلى الدرجات في سلم المسؤولية التي تتحملها الأمة الإسلامية وتنهض بأعبائها وتقوم بواجباتها.

لقد اختار الله الأمة الإسلامية لتكون شاهدة على العالمين، لأنهما أمة الوسط، لا تميل إلى التفريط ولا إلى الإفراط، ولأن خيرية الأمة من وسطيتها. يقول تعالى في كتابه العزيز: (كنتم خير أمة أخرجت للناس)[آل عمران: ١٩٠]. فالخيرية في هذا السياق هي الوسطية، والله سبحانه وتعالى وصف أمة الإسلام بالصفتين معا، كما وصفها بصفات أخرى في آيات كثيرة.

ولما جعل الله هذه الأمة وسطاً، خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب [١] ، كما قال تعالى: (هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس) [الحج: ٧٨) .

فالوسطية هي المنهج الرباني، والنظام الكوني الإلهي، وسنة الله في خلقه، وهي تنسجم مع الفطرة الإنسانية، ولذلك فالخير كله في الوسطية التي جاء بها الإسلام للأمة الإسلامية والإنسانية جمعاء، في كل زمان و مكان .

الوسطية : يتبوأ الدين الحنيف الذي ارتضاه الله لنا المكانة الوسط في العقيدة والشريعة والأخلاق، فهو بين الإفراط والتفريط، لا يقبل التنطع ولا الرهبانية كما يأبى التساهل والتهاون، يفي بحاجات الروح والجسد والعقل في آنٍ واحد، قال الله تعالى: {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً [البقرة: ١٤٣].

قال ابن عباس –رضي الله عنهما: أمة وسطا، أي: خيارا عدولاً .

وقال ابن القيم – رحمه الله: (وكلا طرفي الأمر ذميم، وخير الأمو أوسطها، والأخلاق الفاضلة كلها وسط بين طرفي إفراط وتفريط، وكذلك الدين المستقيم وسط بين انحرافين ..[٢]

تلك الوسطية الانتقائية لا التلفيقية، فقد عمد الإسلام إلى القيم الجيدة عند العربي فأبقاها وضبطها، وأضاف إليها، ود الإنسان يقيم أخرى ليعيش عالمه المادي والمعنوي في توازن دقيق، وده يقيم تتم بالفرد كما تمتم بالمجتمع، كما وازن بين الدنيا والآخرة ، القوة والرحمة.. إلخ. وإذا كانت معبرة تعمير صحيحة من القطرة البشرية والطبيعة الإنسانية، في واقعية كاملة.

إن وسطية القيم الإسلامية لم تلغ الطبيعة البشرية، بل عملت وتعمل على توجيهها باعتبارها مفاهيم ضابطة، تعمل على توجيه هذه الطبيعة، فهي لا تضاد الفطرة ولا تلغيها ولا تكبتها ولا تقف في سبيلها،

---

١) انظر: مختصر تفسير ابن كثير ص: ٩٣٩، دار القران الكريم،بيروت، ١٩٨١م

٢) روضة المحبين ونزهة المشتاقين – ص ١٥٨ .

بل تحاول أن توجهها بطريقة دافعة، ومن منطلق هذه الوسطية يُلزم الإسلام الإنسان بالقيم المحققة لإنسانيته، والتي لا تغلو في طرفا وتعمل طرفاً آخر، فالإنسان مطالب – مثلا – بالتوسط في الإنفاق، والعاطفة، وفعل العبادات، وتوفية مطالب الروح والجسد، والآيات التي تؤيد ذلك عديدة منها قوله تعالى: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) [الإسراء: ٢٩]. وقوله: وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسنالله إليك ولا تبع الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين [القصص: ٧٧]

إن تلك الوسطية التي تتميز بها القيم الإسلامية تعد عملية انتقائية، إلا أنها توفيق دقيق جداً بين الوحي وإمكانات الإنسان الأرضية، وهو ضروري لأنه يولد لدى الإنسان حيوية الاختيار والانتقاء للالتزام بها، مما يتيح في النهاية عملا يتسم بالصدق في المظهر والخير.

جهود العلماء في ترسيخ الوسطية، ومكافحة الأفكار المنحرفة : (الفقرة تحتاج إعادة صياغة وبادة بيان وتوسع)

على مر التاريخ الإسلامي وتوجد اتجاهات عدة منها ما يجنح إلى التشدد والتطرف، ومنها ما يجنح إلى النحل، لكن يبقى المنهج الذي يتخذ القران الكريم والسنة المطهرة مرجعية هو المنهج الوسط، وبذل علماؤنا ومؤسساتنا جهود كبيرة في ترسيخ الوسطية من خلال كافة الوسائل الحديثة، ومن هذه الوسائل المؤتمرات العلمية التي تقام بين الحين والآخر، وكذلك المطبوعات والمنشورات التي تنتجها مؤسسات المملكة العربية السعودية، وكل ذلك بدعم مباشر من ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية التي كانت اسهاماتهم في ترسيخ مفهوم الوسطية عاملاً مهم بين الناس داخليا وخارجياً.

مكافحة الأفكار والتوجهات الحزبية المنحرفة

لا يستريب عاقل أن ما تقوم به الحركات الحزبية الخطيرة كحركة الاخوان المسلمين والقاعدة والنصرة وداعش، وكل من سلك سبيلهم وانتهج نهجهم من التطرف والإرهاب والتكفير والعنف والخروج عن جماعة المسلمين ، وزعزعة الأمن والأمان الذي يعيشه المسلمون ، وما يتبع ذلك من الخراب والفوضى ، وهتك حرمة الدماء المعصومة ، والافتيات على حق ولي الأمر جريمة كبرى وفساد عريض، وأعظم الفساد ما كان بعد الصلاح واستقامة الأمر واستباب الأمن والأمان، والفساد قرين الإرهاب والتطرف.

وأصول الإسلام العظيمة وقواعده وما جاءت به الشريعة الغراء من حفظ الضرورات الخمس الدين والنفس والعرض والعقل والمال، وما أمرت به من لزوم الجماعة والسمع والطاعة لولاة الأمر وعدم الخروج عن الجماعة قيد شبر ، ومراعاة المصالح والمفاسد والنظر في العواقب والمآلات ، وما دعت إليه من مكارم الأخلاق والسماحة والرحمة والرفق والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة من أعظم الأصول والتوجيهات والأوامر التي تدل بوضوح وجلاء فساد هذه الحركات الحزبية التي عنوانها الخراب والدمار وإشاعة الفوضى والفساد والشر والآثام ، وتشويه صور الإسلام الناصعة المبنية على الرحمة والحكمة والعدل والرفق والإحسان كما قال سبحانه وتعالى في وصف رسوله صلى الله عليه وسلم :{وما أرسنالك إلا رحمة للعالمين }والإسلام أمر بالأمانة واحترام العهود والمواثيق ،وحرّم الغدر والخيانة ونقض العهود،فما ترتكبه هذه الحركات الحزبية من الخروج عن الجماعة والافتيات على حق ولي الأمر، وما تسببت به من هلاك النفوس والنسل وتدمير المنشئات الحيوية والدينية كالمساجد ودور العلم والقرآن، وزعزعة الأمن والأمان وإشاعة الفوضى،والرجوع إلى عهود الجهل والظلام ، وتشتت الشعوب وضياع الأسر وتدميرها وتدمير أحلامها ومنازلها إضافة إلى ما يتبع ذلك من الرعب والفزع وعدم الاستقرار ،وكل هذه الأمور من مخرجات هذه الحركات الحزبية المذمومة.

ومن أعظم سبل التصدي وبيان عوار وفساد هذه الحركات الحزبية العلم بالشرع المطهر علما صحيحا وفق عقيدة سلف هذه الأمة الاخيار وانتهاج منهج الوسطية والاعتدال ولزوم غرز علماء أهل السنة المتمسكين بما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

وكذلك لزوم جماعة المسلمين وحسن الظن بالمسلمين ،وتجنب الفرقة والاختلاف، وتحريم التحزب وذمه ، واتباع الصراط المستقيم ، والبعد عن كل ما يثير الفتن والشرور ،والالتزام بعقيدة أهل السنة والجماعة والعناية بها تأصيلا ودعوة، والتمسك بمنهج السلف في التلقي وأخذ العلم ،وهجر أهل البدع والضلال وكتبهم كما أفتى بذلك علماء السلف في كل عصر وقرن ،وكذلك محبة الوطن والذب عنه ونشر فضائله ومحاسنه بين الرعية ،وترسيخ الألفة والمحبة بين المسلمين.

ومن الأمور المهمة أيضا دور الاسرة وتعتبر من الخطوط الأولى في الحفاظ على الأمن والأمان سواء في تماسك الأسرة وترابطها وهذا ما حثه عليه الاسلام من الرحمة وصلة الارحام والبر والطاعة أو من خلال

التربية والتنشئة الصالحة،وكذلك تجفيف منابع الفكر المتطرف ومنع الكتب الضارة ككتب سيد قطب وحسن البنا والقرضاوي ومُحَمَّد قطب وعبد الرحمن عبد الخالق وسائر الكتب الضالة الحركية والحزبية والتي تدعو إلى المظاهرات والثورات التي لم يجن منها المسلمون غير الدمار والخراب ،والحذر كل الحذر من حركة الاخوان المسلمين بجميع توجهاتها وأفكارها وما ينطوي تحتها من جمعيات ومراكز ومفكرين وتنظيمات وتيارات حيث تعتبر الجماعة الأم لحركات التطرف والارهاب ، وقد ورد في بيان هيئة كبار العلماء بالمملكلة العربية السعودية : (وفي طليعة هذه الجماعات التي نحذر منها جماعة الإخوان، فهي جماعة منحرفة، قائمة على منازعة ولاة الأمر والخروج على الحكام، وإثارة الفتن في الدول، وزعزعة التعايش في الوطن الواحد، ووصف المجتمعات الإسلامية بالجاهلية، ومنذ تأسيس هذه الجماعة لم يظهر منها عناية بالعقيدة الإسلامية، ولا بعلوم الكتاب والسنة، وإنما غايتها الوصول إلى الحكم، ومن ثم كان تاريخ هذه الجماعة مليئاً بالشرور والفتن، ومن رَحِمها خرجت جماعات إرهابية متطرفة عاثت في البلاد والعباد فساداً مما هو معلوم ومشاهد من جرائم العنف والإرهاب حول العالم) .

ورحم الله أمير السنة الأمير الراحل نايف بن عبد العزيز آل سعود حيث يقول : (مشكلاتنا كلها جاءت من الإخوان المسلمين لقد تحملنا الكثير منهم ولسنا وحدنا الذين تحملنا منهم الكثير إنهم سبب المشاكل في عالمنا العربي وربما عالمنا الإسلامي).

وقال ولي العهد الأمين الأمير المبارك مُحَمَّد بن سلمان آل سعود حفظه الله وسدده ووفقه لكل خير : " إن الإسلام اختُطف من قبل جماعات متشددة كالإخوان المسلمين والتنظيمات الإرهابية داعش والقاعدة ، وإن هذه الكيانات شوهت الدين) ، وقال الأمير خالد الفيصل حفظه الله ورعاه في لقاء تلفزيوني: "ما يحدث عندنا من كتب سيد قطب ونشرها في المجتمعات الشبابية الثقافية ويقومون باستفزاز الشباب ضد الحكام والحكومات وضد الأنظمة العربية والإسلامية ويصفون الحكام بالطواغيت ".

فالواجب والمتحتم : لزوم الكتاب والسنة وفق فهم سلف هذه الأمة والناية بالعقيدة دعوة وعملا ووتعليما ، ولزوم السمع والطاعة وجماعة المسلمين ،ولزوم غرز العلماء الأكابر علماء السنة الذين جعلوا

شعارهم القران والحديث على فهم سلف هذه الأمة وسلكوا مسلك الصحابة والتابعين في الدعوة إلى الله على بصيرة وهدى ونور.

بيان هئية كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية لا تمثل منهج الإسلام وإنما تتبع أهدافها الحزبية المخالفة لهدي ديننا الحنيف(١)

أكدت هيئة كبار العلماء، أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية لا تمثل منهج الإسلام، وإنما تتبع أهدافها الحزبية المخالفة لهدي ديننا الحنيف، وتتستر بالدين وتمارس ما يخالفه من الفرقة وإثارة الفتنة والعنف والإرهاب.

جاء ذلك في بيان أصدرته هيئة كبار العلماء اليوم، فيما يلي نصه :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وأمينه على وحيه، وصفوته من خلقه، نبينا وإمامنا وسيدنا مُحَمَّد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه، ومن سلك سبيله، واهتدى بهداه إلى يوم الدين ..

أما بعد :

فإن الله تعالى أمر بالاجتماع على الحق ونهى عن التفرق والاختلاف قال تعالى: " إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون"، وأمر العباد باتباع الصراط المستقيم، ونهاهم عن السبل التي تصرف عن الحق، فقال سبحانه : " وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون"

وإنما يكون اتباع صراط الله المستقيم بالاعتصام بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أنّ مِن السبل التي نهى الله تعالى عن اتباعها المذاهب والنحل المنحرفة عن الحق، فقد ثبت من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً بيده ثم قال : " هذا سبيل الله مستقيماً"، ثم خط عن يمينه وشماله، ثم قال : هذه

(١) انظر موقع واس : https://www.spa.gov.sa/2155560

السبل ليس منها سبيل إلاّ عليه شيطان يدعو إليه، ثم قرأ : " وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله" رواه الإمام أحمد.

قال الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : " فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله" وقوله : " أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه" ونحو هذا في القرآن، قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمِراء والخصومات في دين الله.

والاعتصام بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هو سبيل إرضاء الله وأساس اجتماع الكلمة، ووحدة الصف، والوقاية من الشرور والفتن، قال تعالى : "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون".

فعُلم من هذا : أن كل ما يؤثر على وحدة الصف حول ولاة أمور المسلمين من بث شبه وأفكار، أو تأسيس جماعات ذات بيعة وتنظيم، أو غير ذلك، فهو محرم بدلالة الكتاب والسنة. وفي طليعة هذه الجماعات التي نحذر منها جماعة الإخوان المسلمين، فهي جماعة منحرفة، قائمة على منازعة ولاة الأمر والخروج على الحكام، وإثارة الفتن في الدول، وزعزعة التعايش في الوطن الواحد، ووصف المجتمعات الإسلامية بالجاهلية، ومنذ تأسيس هذه الجماعة لم يظهر منها عناية بالعقيدة الإسلامية، ولا بعلوم الكتاب والسنة، وإنما غايتها الوصول إلى الحكم، ومن ثم كان تاريخ هذه الجماعة مليئاً بالشرور والفتن، ومن رَحِمها خرجت جماعاتٌ إرهابية متطرفة عاثت في البلاد والعباد فساداً مما هو معلوم ومشاهد من جرائم العنف والإرهاب حول العالم.

ومما تقدم يتضح أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية لا تمثل منهج الإسلام، وإنما تتبع أهدافها الحزبية المخالفة لهدي ديننا الحنيف، وتتستر بالدين وتمارس ما يخالفه من الفرقة وإثارة الفتنة والعنف والإرهاب.

.فعلى الجميع الحذر من هذه الجماعة وعدم الانتماء إليها أو التعاطف معها

والله نسأل أن يحفظنا جميعاً من كل شر وفتنة وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

العنصر الثالث: العالمية (مفهومها، وأهميتها ، وآثارها)

التعريف اللغوي: العالمية في اللغة مصدر (علم) بفتحتين العلامة وهو أيضا الجبل، والعالم: الخلق، والجمع: العوالم يكسر اللام. والعالمون: أصناف الخلق)[1]

العالمية من خصائص القيم الإسلامية:

فحضارة الإسلام إنسانية في نزعتها، عالمية في آفاقها وامتداداتها، لا ترتبط بإقليم جغرافي، ولا من يشري ، ولا بمرحلة تاريخية، ولكنها تحتوي جميع الأمم والشعوب، وآثارهما موجهة إلى مختلف البقاع والأصقاع؛ فهي حضارة يستظل بظلالها البشر جميعا، وينعم بدقتها كل من وصل إليه عطاؤها؛ وذلك لأنها قامت على أساس أن الإنسان هو أهم وأكرم مخلوقات الله، وأن جميع ما في البشير مسخر له، وأن جميع الأنشطة البشرية لابد وأن تؤدي إلى سعادته ورفاهيته، وأن كل عمل يقصد به تحقيق هذه الغاية هو عمل إنساني في المقام الأول .

ووصف العالمية لازم الدعوة الإسلامية من أيامها الأولى، وترد على من زعموا أن عالمية الإسلام فكرة لم تكن عند مُحَمَّد حين أرسل به، بل جاءت في عهد خلفائه الذين تاقوا إلى القتال والتوسع بالفتوحات، ومن هذه الآيات ما يأتي:

قوله تعالى : (وما هو إلا ذكر للعالمين) [القلم : ٥٢]

قوله تعالى: إن هو إلا ذكر للعالمين [التكوير : ٢٧، يوسف: ١٠٤] .

قوله تعالى: {قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا [الأعراف: ١٥٨] .

قوله تعالى: إن هو إلا ذكر وقرآن مبينه لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين[يس:٦٩،٧٠]

ومعنى من كان حياً: كل من ثبت له الحياة، ولفظ "من" من صيغ العموم.

قوله تعالى: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون ليكون للعالمين نذيرا) [الفرقان: ١] .

قوله تعالى : (وأوحي إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ)[الأنعام: ١٩] .

---

١) مختار الصحاح: مادة (علم)، ص٢٤٥ ، ٢٤٣ .

وفي السنة النبوية :

قال (ﷺ): "كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر واسود" (رواه البخاري ومسلم).

وجاء بروايات مختلفة في بعضها (وبعثت إلى الناس عامة، وبعثت إلى الخلق كافة).

وقال (ﷺ): "إني رسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس كافة" (رواه البخاري).

إذن مبادئ الإسلام وقيمه هي قيم عالمية، وليست مقتصرة على بعض الأفراد في المجتمع وفي زمن دون زمن ولا هي مرتبطة بأشخاص مثاليين يرقي الواحد منهم بنفسه وروحه ليكون في عداد الأخيار الأطهار القلائل، ولكنها في حقيقتها مقدورة وميسورة يمارسها الإنسان في اقتدار ميسر وفي رحبة ذاتية نشطة، وهي بذلك تتسم بالعموم الذي يتحقق في الأمة كلها أفرادا وجماعات في جميع الأوضاع والأحوال، وفي مختلف الأمكنة والأزمنة بغير تفريق أو تمييز، ومن عموم القيم أنها شملت العربي والأعجمي، والقواعد والتعاليم الخلقية شملت تعامل الإنسان مع الإنسان، وتعامل الإنسان مع الحيوان، مع التدرج في التربية من الحس إلى العقل في ضوء رحمته سبحانه ومغفرته وعفوه، ومن ثم فالشرع الإسلامي عام في توجهاته للمخاطبين به متدرج في أحكامه ، قال تعالى: (ونزلنا عليك الكتاب بيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) وخطابه سبحانه وتعالى عام؛ لأنه الخالق والعالم جميع خلقه.

والقيم في الإسلام تنظر إلى العرب والعجم سواء، فالربا حرام بين المسلمين وبين المسلم والكافر، والسرقة حرام مال المسلم والكافر، والزنا محرم بالمسلمة وغير المسلمة، والعدل واجب تجاه المسلم و غير المسلم، والعدوان حرام على المسلم وغير المسلم، يقول الله تعالى :(ولا يجرمنكم شنان قوم على ألا تعدوا اعدلوا هو أقرب للتقوى» [المائدة: ٨].

العنصر الرابع: السماحة واليسر (مفهومها، وأهميتها، وآثارها)

مفهوم السماحة واليسر :

معنى اليسر والسماحة – معنى اليسر لغة: اليسر – بضم الياء وسكون السين، وبضمهما –: اللين والسهولة والانقياد، ضد العسر. والتيسير: مصدر يسر الأمر، إذا سهله ولم يعسره ، ولم يشق على نفسه أو غير، فيه)[١]

ومعناه في الاصطلاح: موافق لمعناه اللغوي، وهو: عمل لا يجهد النفسي ولا يثقل الجسم، أو بعبارة أخريا: هو عمل فيه يسر وسهولة وانقياد [٢] .

ومعنى قوله – ﷺ –: «إن هذا الدين يسر»: قال ابن الأثير : " اليسر ضد العسر، أراد أنه سهل سمح قليل التشديد [٣].

أما السماحة لغة – في هذا الموضع –: فهي مصدر سمح يستمح سماحة وسموحة أي فعل شيئا فسهل فيه. والسميح: السهل، والمسامحة: المساهلة [٤] قال ابن فارس في مادة " سميح " السين والميم والحياء أصل يدل على سلاسة وسهولة [٥]و"الحنيفية السمحة": أي ليس فيها ضيق ولا شدة؛ لكونها مبنية على السهولة [٦] .

ومعنى السماحة في الاصطلاح مثل معناها اللغوي، وقال بعضهم : " هي السهولة المحمودة فيما يظن الناس التشديد فيه. ومعنيكونها محمودة: أنها لا تفضي إلى ضرر أو فساد [٧].

---

١) انظر: مفردات ألفاظ القرن، ص. ٥٧٦؛ لسان العرب " يسر .

٢) انظر: فيض القدير ٢ / ٣٢٦ ؛ ومحاسن التأويل (تفسير القاسمي) ٣) ٤٢٧ .

٣) النهاية في غريب الحديث ٥ / ٢٩٥ .

٤) انظر: لسان العرب سمح ، المصباح المنير / ٢٨.

٥) معجم مقاييس اللغة ٣ / ٩٩.

٦) انظر: لسان العرب سمح ؛ وفتح الباري١ / ١١٦ – ١١٧ .

٧) مقاصد الشريعة الإسلامية: العلامة مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، ص ٢٦٩ .

ويتبين مما سبق أن اليسر والسماحة قريبان في المعنى، يعنيان السهولة واللين والسعة و رفع الحرج والضيق والمشقة ونحو ذلك من المعاني الدالة على السلاسة و السهولة .

الآيات الواردة في «السماحة»:

١) قال تعالى : (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير)(البقرة : ١٠٩)

٢) وقال سبحانه : (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضه فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح **وأن تعفوا أقرب للتقوى** ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير) (البقرة : ٢٣٧) .

٣) وقوله تعالى : (لا إكراه في الذين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) [البقرة: ٢٥٦] .

٤) وقوله سبحانه : (إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب (١٩) فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد)(آل عمران: ١٩- ٢٠

٥) وقال تعالى : (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ،ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا) النساء :٤ — ٥ .

٦) وقوله تعالى : (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون)[المائدة: ٤٨].

ومن الأحاديث الدالة على السماحة واليسر:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «أفضل للمؤمنين رجل سميح البيع، سميح الشراء، سميح القضاء، سمح الاقتضاء» [١].

عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: «دخل رجل الجثة سماحته قاضيا و متقاضيا»)[٢]

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ قال: «رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى»)[٣].

عن ابن عباس رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: «علموا ويشروا ولا تعسروا، وإذا غضبت فاست، وإذا غضبت اسكت. وإذا غضبت فاسكت» [٤]

أهمية السماحة واليسر وآثارهما :

المجتمع للتسامح مجتمع صحي، تشيع بين أفراده المحبة والتراحم والتعامل بالفضل، ومجتمع هذه صفاته يتنزل عليه الرضا من الله، وتعم الخيرات والبركات، وللسماحة واليسر فوائد منها :

١– يحبها الله ورسوله والملائكة المقربون.

٢– يضفيها الله على وجوه المؤمنين لتكون لهم علامة مميزة في الدنيا والآخرة .

٣– السمح محبوب لدى أهله ومجتمعه .

٤– السماحة في البيع والشراء باب عظيم من ابواب كسب الرزق وتكثيره.

٥– السماحة تجلب التيسير في الأمور كلها.

---

١) الهيثمي في المجمع (٤/ ٧٥)، وقال رواه الطبراني في الأوسط و رجاله ثقات.

٢) أحمد (٢/ ٢١٠) واللفظ له. وقال الهيثمي في المجمع (٤/٧٤) رواه أحمد ورجاله ثقات . ولفظه قاضياومقتضيا.

٣) البخاري – الفتح ٤ (٢٠٧٦) .

٤) أحمد (١ / ٢٣٩ ، ٢٨٣) رقم (٢١٣٦ و ٢٥٥٦)وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح (٣ / ١٢ ، ١٩١) والبخاري في الأدب المفرد (٩٥) رقم (٢٤٥ ، ١٣٢٠) ص ٤٤٧

٦- بالسماحةيغنم الإنسان أكبر قدرمن السعادة وهناءة العيش.

٧- يجلب سمح النفس الخير الدنيوي حيثي ميل الناس إلى التعامل معه فيكثرعليه الخير بكثرة محبيه والمتعاملين معه .

- السماحة في التعامل مع أصحاب الديانات الأخرى تجلب لهم الطمأنينة والأمن فيؤدي ذلك إلى حبهم للمتسامحين معهم ومعاونتهم ثم الدخول في هذا الدين الذي يقر مبدأ التسامح مع الآخرين وقد حدث ذلك عقب الفتوح الإسلامية[١].

العنصر الخامس: الشمولية والواقعية: مفهومها وأهميتها وآثارها .

أ-مفهوم الشمول:

المقصود بالشمول لغة: مأخوذ من الفعل الثلاثي (شمل)، ومن معانيه الإحاطة والعموم [٢].

كما قال الله تعالى: (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون)[٣].

قال القرطبي في تفسيره: (أي في القرآن أي ما تركنا شيئا من أمر الدين إلا وقد دللنا عليه في القرآن، إما دلالة مبينة مشروحة، وإما مجملة يتلقيبيانها من الرسول عليه الصلاة والسلام، أو من الإجماع، أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب)[٤] .

ب- مفهوم الواقعية :

يفيد الفعل الثلاثي (وقع)، واشتقاقاته يقع، وقعاً، ووقوعا: السقوط، وإنزال الشيء على الشيء، فالقيم الإسلامية قيم واقعية تتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي المستيقن والأثر الواقعي الإيجابي، لا مع تصورات عقلية مجردة، ولا مع مثاليات لا وجود لها في الواقع.

---

١) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٤) ١٣٩٩) .

٢)لسان العرب. لابن منظور ٣٦/٢ .

٣)سورة الأنعام: ٣٨ .

٤) الجامع لأحكام القرآن، مُحَمَّد بن أحمد القرطبي،٤٢٠/٦ .

فالقيم الإسلامية تتمثل فيها صفة الشمول والواقعية من نواح عدة :

١- فهي شاملة وواقعية لكل ما يصلح الفرد والمجتمع في كل زمان ومكان.

٢- وهي شاملة لجميع مناشط الحياة الإنسانية.

٣- وهي شاملة وواقعية لكل العلاقات التي تربط المسلم بغيره سواء علاقته بربه أو بالمسلمين أو غير المسلمين أو علاقته بالحيوان والجماد وجميع مخلوقات الله.

٤- وهي شاملة واقعية في تلبيتها لحاجات النفس والعقل والوجدان والجسد قال تعالى : (ما فرطنا في الكتاب من شيء)

ثانيا: أهمية الشمولية والواقعية في القيم الإسلامية:

أ- الشمولية

إن الأخلاق عند أهل السنة والجماعة ليست محصورة في نطاق معين من نطاقات السلوك، إنما هي من أصول الدين وأسسه المتينة؛ وشاملة لكل شيء قال تعالى واصفا رسوله ﷺ بأعظم الصفات: وإنك لعلى خلق عظيم» أي: على دين عظيم وهو الإسلام [١].

ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي ﷺ أجابت بأن «خلقه القرآن»[٢] .

يقول قتادة: «هو ما كان يأتمره به من أمر اللي وينتهي عنه من نهى الله، والمعنى إنك لعلى الخلق الذي أمرك الله به في القرآن »[٣].

والمتأمل في النصوص الشرعية يجد أنها لم تدع جانبا من جوانب شخصية الإنسان المتعلقة بالسلوكيات والأخلاق إلا وضحتها وبينت المنهج الأمثل والسلوك الصحيح بشكل متكامل شامل معتدل واقعي.

ومن نماذج ذلك :

١- القيم المتعلقة بجوانب شخصية الإنسان المختلفة :

---

١) تفسير ابن كثير (٨ / ١٨٨) .

٢)مسند أحمد (٤١ / ١٤٨).

٣) تفسير البغوي (٥/ ١٣٠) .

أ- القيم المتعلقة بحاجاته الجسمية من الأكل والشرب وغير ذلك، قال تعالى : (يا بني آدم خذوا زينتكم عندكل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)[١]، وجاء في السنة مفصلة بتفصيل أوسع وأكثر، فعن أبي هريرة عنه قال: «ما عاب النبي ﷺ طعاما قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه »[٢].

ب- القيم المتعلقة بالجانب التفكيري؛ قال تعالى: (قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون)[٣] وفي الحديث: «تفكروا في آلاء الله، ولا تفكروا في اللهﷻ »[٤].

ج- القيم المتعلقة بالجانب الاقتصادي، قال تعالى : (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعدملوماً محسورا» [٥].

وفي الحديث عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: «لا» فقلت: بالشطر ؟ فقال: «لا» ثم قال: «الثلث والثلث كبير - أو كثير - إنك أن تذر ورثتك أغنياء، خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها، حتى ما تجعل في في امرأتك» [٦]

٢- القيم المتعلقة بالأسرة:

---

[١] سورة الأعراف: ٣١.

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، باب كسب الرجل وعمله بيده(٢/ ١٠٩٠) .

[٣] سورة يونس: ١٠١ .

[٤] شرح معتقد أهل السنة والجماعة (٣/ ٥٢٥) والبيهقي في شعب الإيمان، ١٣٦/١ والحديث حسنه الألباني بمجموع طرقه السلسلة الصحيحة، رقم الحديث (١٧٨٨).

[٥] سورة الإسراء: ٢٩

[٦] أخرجه البخاري في صحيحه، باب رثاء النبي ﷺ سعد ابن خولة (٨١/٢).

أ- القيم المتعلقة بالزوجين، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أي يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن ف فسعى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)[١].

وفي الحديث: عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فإذا شهد أمرا فليتكلم بخير أو ليسكت، واستوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيرا»[٢].

ب- القيم المتعلقة بين الأبوين والأولاد، قال تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصالهثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعيني أن أشكر

نعمتك التي أنعمت على ولى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين)[٣].

وقال تعالى: (ولا تقتلوا أولادهم خشية إملاقٍنحننرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطءًاكبيرا)[٤]، وعن النعمان بن بشير، أن أباه نحل ابناً له غلاماً، فأتى النبي ﷺ التي يشهده، فقال: « اكلولدكنحلته مثل ما نحلت هذا؟ »، قال: لا، قال: «فارددده»[٥].

٣- القيم المتعلقة بالمجتمع :

أ- القيم المتعلقة بالمجتمع وأخلاقياته، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون» [٦]

وفي الحديث: «الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك، وإلا فارجع»[١].

---

١) سورة النساء: ١٩

٢) أخرجه مسلم في صحيحه، باب الوصية بالنساء (٢/ ١٠٩٠).

٣) سورة الأحقاف: ١٠

٤) سورة الإسراء: ٣١

٥) الترمذي: ١٣٧٩ وقال: حديث صحيح حسن.

٦) سورة النور: ٢٧

ب- القيم المتعلقة بالمعاملات والبيوع، قال تعالى: (ويل للمطففين، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو ووزنوهم يخسرون، الا يظن أولئك أنهم مبعوثون)[٢] .

وقال تعالى: «ياأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجلمسمى فكتبوه وليكتبكاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئاً [٣]

وفي الحديث: عن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللا فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟» قال أصابته السماء يا رسول الله، قال: «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني»).[٤]

ب- الواقعية

منهج أهل السنة والجماعة يقوم على الواقعية في الدعوة إلى القيم الإسلامية؛ بما يوافق قدراته واستعداداته النفسية؛ قال تعالى : (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)[٥] .

ومن الشواهد على هذه الواقعية:

١- مراعاة تفاوت الناس في تحقيق القيم وإقرارهم على ذلك :

الناس متفاوتون في التحلي بالقيم الإسلامية؛ فمنهم السباق ومنهم دون ذلك، قال تعالى : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبيرة)[٦]

والدليل من السنة على تفاوت الناس في العبادات والأخلاق والمعاملات، قالﷺ : «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل،

---

١) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب الاستئذان (٣ / ١٦٩٤).

٢) سورة المطففين: ١- ٤

٣) سورة البقرة: ٢٨٢

٤)أخرجه مسلم في صحيحه، باب قول النبي : «من غشنا فليس منا» (١ / ٩٩).

٥)سورة البقرة: ٢٨٦.

٦)سورة فاطر : ٣٢.

وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي بن كعب، ولكل أمة أمين. وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[١].

٢- الدعوة إلى إصلاح الأخطاء الخلقية :

البشر لا يسلمون من ارتكاب الأخطاء الخلقية؛ لأن النفس مجبولة على حب الشهوات وارتكاب المنكرات؛ قال تعالى: (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهبوالفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاعالحياة الدنيا والله عنده حسن المآب» [٢] وقال : «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»[٣]..

ولذا فإن من واقعية القيم الإسلامية تقدير الطبيعة البشرية ومراعات حقها، وتدعو من تجاوز الحد للتوبة والاستغفار وإتباع السيئة بالحسنة، قال تعالى: (وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)[٤] وفي الحديث: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن» [٥][٦]

٣- الواقعية في الحكم في القيم الإسلامية :

من واقعية القيم الإسلامية عدم الحكم على شخص بخلق ما إذا صدرت منه على وجه الندرة؛ سواء لعارض أم لحاجة؛ فلا يصف الكريم بالبخل إذا طرأ له طارئ مالي ولم يبذل في حاجات الناس، وفي المقابل من يصدر عنه الإنفاق على وجه الندرة لمصلحة شخصية لا يقال: خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ.

وهذا الحكم مستنبط من الحديث الصحيح الذي رواه البخاري أن النبيﷺ قال عن ناقته القصواء: «ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق»[١]يقول ابن حجر رحمه الله:

---

٤) سنن الترمذي، باب مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبي، وأبي عبيدة بن الجراح ﷺ (٥ / ٦٦٤).

٢)سورة آل عمران: ١٤.

٣)سنن الترمذي (٤ / ٦٥٩) وابن ماجه: (٤٢٥١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٤٥١٥.

٤) سورة النور: ٣١

٥) الترمذي: (١٩٨٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٦) وسطية الأخلاق على ضوء الكتاب والسنة د. علي مهاما ساموه ص١٥

« جواز الحكم على الشيء بما عرف من عادته، وإن جاز أن يطرأ غيره، فإذا وقع من شخص هفوة لا يعهد منه مثلها، لا ينسب إليها، ويرد على من نسبه إليها »[٢].

ثالثا: آثار الشمولية والواقعية :

تظهر آثار شمولية القيم الإسلامية وواقعيتها في أمور :

١- أنها جاءت متناسبة مع طبيعة البشر وإمكاناتهم وحدود طاقاتهم البشرية .

٢- أنها تحاول أن ترتقي بالنفس البشرية، فتحثها إلى السعي نحو المثل العليا، والرقي في درجات الكمال.

فالقيم الإسلامية شاملة وواقعية توازن بين جميع الحقوق الروحية والجسدية والتعبدية .

ثالثاً: أساليب التقويم

- الاختبارات بأنواعها.
- المناقشة والحوار.
- الواجبات القصيرة.

رابعاً : تقويم الوحدة

- عدد خصائص القيم الإسلامية.
- بين أثر الوسطية في التواصل مع المجتمعات المختلفة.
- وضح جهود المملكة العربية السعودية في تأصيل الوسطية والدعوة إليها.

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط (١٩٣

٢) فتح الباري لابن حجر ٣٣٠ .

الوحدة الخامسة

أسس القيم الإسلامية

أولاً– أهداف الدرس:

- أن يعدد الطالب أسس القيم الإسلامية.
- أن يبين الطالب أهمية أسس القيم الإسلامية.
- أن يحدد الطالب المقصود بموافقة القيم الإسلامية للفطرة.
- أن يوضح الطالب المقصود بالثبات والدوام بوصفهما من أسس القيم الإسلامية.

ثانياً– الدرس:

العنصر الأول :نصوص الوحي :

القيم الإسلامية ربانية المصدر ، تنبع من عقيدة الإسلام الخالدة، فالوحي الإلهي هو الذي وضع أصولها، ورسم حدودها، وحدد غايتها، لبناء معالم شخصية الخليفة الصالح، على وجه الأرض، وعلى الأساس الاعتقادي ترتكز جميع الأسس الأخلاقية الأخرى، وكما أن الأخلاق لا تقوم في مجتمع بصورة تطبيقية إلا في وجود عقيدة آمرة بها، كذلك تستند العقيدة في قيامها على الأخلاق، فالعقيدة الإسلامية هي في حقيقة ذاتها حقائق علمية، وهذه الحقائق العلمية منها ما هو متصل بوجود الخالق وبصفاته، أو متصل بالرسل والأنبياء، أو متصل بالكتب الإلهية، أو متصل بحقائق من المغيبات أخبر الله عنها، والإذعان للحقائق العملية فضيلة خلقية، يدفع إليها أحد الأسس الأخلاقية الجذرية، ألا وهو حب الحق وإيثاره كما أن جحودها وإنكارها، رذيلة خلقية، يدفع إليها كراهية الحق، تحت تأثير دافع من دوافع النفس الجائحة المستنكرة، كما أن العبادة في الشريعة الإسلامية لا تكون إلا لله تبارك وتعالى، وموجب العبادة

الله طاعة أمره، وشكره على نعمه بإعلان الخضوع له والتقرب إليه، فطاعة من جب طاعته هي ظاهرة خلقية يدفع إليها خلق حب الحق وإيثاره .

ومظاهر ارتباط العقيدة الإسلامية بالأخلاق متعددة ومتنوعة، فهي تشمل كافة المجالات، ومختلف الحالات، فهي الأساس الذي ترتكز عليه جميع الأسس التالية، كالأساس الإلزامي والأساس الجزائي.

ولذلك نجد كثيرا من نصوص الكتاب والسنة والتي تقرن بين العقيدة الإسلامية وبين القيم الخلقية، وتجعل مدار قبول العمل ما فيه من قيم خلقية، قال الله عز وجل: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين * الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين * والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا بذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) [آل عمران: ١٣٥-١٣٣]

وقال رسول الله ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

العنصر الثاني: قيامها على الجانب العملي والنظري:

القيم الإسلامية تقوم على أساس علمي، يتفق مع سنن الله الكونية، ويحقق معها الوحدة والاتساق .

فالقيم الإسلامية لا تقوم على فراغ وإنما على أساس رؤية شمولية للكون، وبقدر ما تكون الرؤية كاملة في بنائها، منبثقة من العلم الشامل بحقيقة الإنسان ولحبه العميق للحق والفضيلة.

فالمنظومة القيمية الإسلامية تمتاز عن غيرها من المنظومات بأنها قامت على أساس علمي سماوي، فواضع هذه المنظومة هو الله عز وجل، خالق الكون والحياة والإنسان، والله عز وجل هو واضع نظام وسنن الكون، وما الأخلاق إلا جزء من هذا النظام الحكيم؛ لذلك تبرأ المنظومة القيمية الإسلامية من التناقض والتفاوت والاصطدام مع السنن الكونية؛ لأن واضعها قد أحاط بالكون، وسننه وقوانينه، على اختلاف البقاع وتباين الأشخاص، فهي منظومة صالحة لكل الأزمنة والأمكنة.

والقيم الإسلامية ترتبط بالحياة الكريمة فتجد أن الشرع قد حرم قتل النفس بغير حق وحرم التحاسد والتباغض والتدابر؛ لأن تلك الأمور تقوض الحياة الكريمة وتزعزعها، وفي المقابل أمر الإسلام باحترام النفس البشرية وتكريمها، وحرم أعراض الناس ودمائهم وأموالهم، وحث على بقاء النسل البشري

في الأمة، ونهى عن الرهبانية قال تعالى : (ورهبانية ابتدعوها) ونهى النبي ﷺ عن التبتل،وحث على التكاثر، كما قال ﷺ: (تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم).

وفي جانب آخر فإن القيم مرتبطة بطبيعة النفس البشرية، ويعني هذا مراعاة الفروق الفردية والعقلية والنفسية بين أفراد المجتمع، كما أنه دعا إلى مخاطبة الناس بقدر عقولهم، قال ابن مسعود ﷺ: (وما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة).

فجميع القيم الإسلامية تشمل على الجانب النظري والعملي... ومن الأمثلة على القيم الإسلامية في الجانب العملي: كف الأذى عن الآخرين، وإماطة الأذى عن الطريق، وكظم الغيظ، والعدل بين الناس في الحكم والكلام والمعاملات، والإحسان إلى الوالدين بالدعم المالي والمعنوي وخدمتهم وغير ذلك-، ويتمثل الجانب النظري: في الأوامر الربانية وتعليمات العلماء في وجوب الالتزام بهذه الأخلاق الإسلامية الرصينة، فأمره تعالى بالتخلق بالحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله تعالى وتعلم الناس ذلك في الكتب والمدارس شيء نظري يتطلب من المسلمين تطبيقه عمليا.

العنصر الثالث : قيامها على الالتزام بالأوامر الشرعية:

وذلك لأن القيم الإسلامية تقوم على ما أمر الله تعالى وما نهاه، فمن تمسك ببر الوالدين -مثلا- أو العدل والإحسان والعفو والسخاء والإنفاق وصلة الرحم فقد تمسك بالآيات والأحاديث التي تأمر وتحث على هذه القيم، ومن ترك الرياء والتكبر والتهور والظلم والغيبة والنميمة وغير ذلك فقد تمسك بالآيات والأحاديث التي تنهى عن هذه الأخلاق الذميمة.

وقد حث الله تعالى في كتابه ونبيهﷺ في أحاديثه على وجوب الالتزام بالأوامر الشرعية في جميع المجالات ومنها المجالات الأخلاقية، ومن تلك الأدلة ما يلي :

١- قوله تعالى : (وأتبعوا ما أنزل إليكم من تم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون)[1]، قال السعدي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: «ثم خاطب الله العباد، وألفتهم إلى الكتاب فقال: (ابتعوا ما أنزل إليكم من ربكم) أي: الكتاب الذي أريد إنزاله لأجلكم، وهو: (من ربكم) الذي يريد أن يتم تربيته لكم، فأنزل عليكم هذا الكتاب الذي، إن اتبعتموه، كملت تربيتكم، وتمت عليكم النعمة وهديتم لأحسن الأعمال والأخلاق ومعاليها (ولا تتبعوا من دونه أولياء) أي: تتولوهم، وتتبعون أهواءهم،

---

١) سورة الأعراف آية ٣.

وتتركون لأجلها الحق، (قليلا ما تذكرون) فلو تذكرتم وعرفتم المصلحة، لما آثرتم الضار على النافع، والعدو على الولي»[١].

٢- قوله تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب [٢] قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية : « أي: مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما أمر بخير وإنما ينهى عن شير» [٣] وقال السعدي رحمه الله : « وهذا شامل لأصول الدين وفروعه، ظاهره وباطنه، وأن ما جاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به واتباعه، ولا تحل مخالفته، وأن نص الرسول على حكم الشيء كنص الله تعالى، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله »[٤]

٣- قوله : «ادعوني ما تركتكم، إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمرٍفأتوا منه ما استطعتم»[٥].

قال النووي رحمه الله – في شرحه لهذا الحديث –: « هذا من قواعد الإسلام المهني وين جوامع الكلم التي أعطيها * ويدخل فيها ما لا يحصى من الأحكام»[٦].

وقال ابن رجب الحنبلي رحمه الله : « فالذي يتعين على المسلم الاعتناء به والاهتمام أن يبحث عما جاء عن الله ورسوله ، ثم يجتهد في فهم ذلك، والوقوف على معانيه، ثم يشتغل بالتصديق بذلك إن كان من الأمور العلمية، وإن كان من الأمور العملية، بذل وسعه في الاجتهاد في فعل ما يستطيعه من الأوامر، واجتناب ما ينهى عنه، وتكون همته مصروفة بالكلية إلى ذلك؛ لا إلى غيره»[٧]

---

١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٢٨٣.

٢) سورة الحشر آية ٧.

٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦٨/٨

٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٨٥٠.

٥) أخرجه البخاري في صحيحه، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ٩٤/٩ رقم ٧٢٨٨

٦)المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي ١٠٢/٩ .

٧) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ١ / ٢٤٤.

فهذا جزء يسير من النصوص الشرعية الآمرة بوجوب الالتزام بالأوامر الشرعية عموما، ولا شك أن القيم الإسلامية وخصال الأخلاق الحميدة داخلة في هذه الأوامر، فيجب على كل مسلم معرفة ما أمر الله تعالى به وما نهاه عنه في جانب القيم الإسلامية، والأخذ بهذه الأوامر طاعة لله تعالى ورسولهﷺ .

ومن المفاهيم الكبرى والمقاصد العليا : إيجاد الحرية والحفاظ عليها، ونشر العدالة، وتحقيق المساواة، وإشاعة التسامح، وكل الأخلاق والمبادئ الإنسانية التي اتفقت عليها البشرية، وتواضعت عليها الإنسانية.

ففي الحرية وبخاصة الجانب الاعتقادي يقول القرآن: (لا إكراه في الدين قد بين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن باللهفقد استمسك بالعروة الوثقلا انفصام لها والله سميع عليم) .[١]

وفي العدالة: يقول: (لقد ارسلنا رسولنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره بالغيب إن الله قوي عزيز)[٢]

ولهذا ارتبط الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام بشرط المقصد والإخلاص لرب العالمين، قال تعالى: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلوكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)[٣]

---

١)سورة البقرة: ٢٥٦.

٢)سورة الحديد: ٢٥.

٣)سورة البقرة: ١٩٠

العنصر الرابع: موافقتها للفطرة :

من حكمة الله سبحانه في خلق الإنسان، أن خلق في هذا الكائن الاستعداد الفطري لاكتساب الأخلاق، والقدرة على تغيير سلوكياته، ولولا وجود هذا الاستعداد لما كان هناك معنى لعمليات التربية والتهذيب، مع مخلوقات فاقدة للإرادة والاستطاعة.

والفطرة هي: "الحلقة التي يخلق عليها المولود في بطن أمه". قال تعالى :(إلا الذي فطرني فإنه سيهدين) [الزخرف: ٢٧]، أي خلقني؛ وقال عز وجل: (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله) [الروم: ٣٠]

والفطرة هي الخصائص الجبلية، والطبائع الأصلية في النفس، من قبل أن ترد إليها التربية والتقويم.

وينظر الإسلام إلى الفطرة البشرية على أنها تقبل التوجيه والتعديل، كما قال الله تعال:(ونفس وما سؤاها (٧) فألهمها فجورها وتقواها (٨) قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠) الشمس:٧-١٠

وقال الله عز وجل في الحديث القدسي: (إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا).

وقد أعطى الله الإنسان القدرة على تزكية نفسه وتهذيبها وتوجيهها نحو الخير والصلاح.

إن اتجاه الإسلام ونظرته حول العلاقة القائمة بين الطبيعة البشرية والقيم الخلقية، تعد نظرة معتدلة متوازنة، تؤكد على وسطية هذا الدين، فإذا كان الإسلام ينظر إلى الطبيعة الإنسانية، على أنها خيرة في الأصل، لولا الذي يكتنفها من فتن الدنيا والشيطان، فإنه يدعو إلى تربيتها وتمكينها، وعدم الاستسلام لهواها وشهواتها، ويرى الإسلام أن لهذه الفطرة قوانين وسنن. يجب أن يؤخذ في الاعتبار، عند وضع النظام الخلقي، أن إهمال الفطرة الإنسانية يؤدي دائما إلى نظام أخلاقي لا واقعي.

وتظهر مراعاة الشريعة الإسلامية للفطرة البشرية، في وضع نظامها الخلقي، في أمرين:

أولا : إن الأخلاق الإسلامية لا تخرج عن بشرية الإنسان ولا تفوق قدراته وطاقاته .

ثانيا: إن الإنسان مطالب من هذه الأخلاق ما هو في حدود طاقاته وإمكاناته .

العنصر الخامس: الثبات والدوام

الثبات سمة بارزة للمنهاج الإسلامي؛ لأنه وحي من الله عز وجل الذي أحاط بكل شيء علما، والمنهجيات التي تصوغها عقول البشر في ظروف زمانية ومكانية متغيرة ومتقلبة، فإذا استجدت حياة البشر تجاوزت هذه المنهجيات ما يجعلها تتغير لتواكب هذه الحياة المستجدة، وثبات المنهج الإسلامي شامل لمبادئه الاعتقادية والتشريعية في الكتاب والسنن، أما الفتاوى والأقضية الاجتهادية فإنها تطبيقات لتلك الأحكام على أوضاع ظرفية معينة؛ وثبات المنهاج الإسلامي شامل لمبادئه الاعتقادية والتشريعية في الكتاب والسنة، أما الفتاوى والأقضية الاجتهادية فإنها تطبيقات لتلك الأحكام على أوضاع ظرفية معينة؛ ومن ثم فإنها تتغير إذا تغيرت الأوضاع، ولكن لا يؤثر على ثبات المنهاج الإسلامي، وتبرز خاصية الثبات في الإسلام بالنظر فيما تعانيه البشرية اليوم حينما غيرت الثوابت، وأصبح التطور المستمر يشمل كل جوانب الحياة بما فيها الدين والقيم وجميع الجوانب، مما جعلها تعيش هائمة، لا تأوي إلى أصل ثابت .

والثبات في الإسلام قيمة من قيم القرآن الكريم، يدل على الاستقرار والقوة والرسوخ وعدم التزلزل والاضطراب، والمسلم بحاجة إليه؛ لأن طريق العبادة والطاعة طويل لابد له من ثبات واستقرار، والثبات صفة من صفات المؤمنين وهو:

- دوام الشيء واستقراره .
- الثبات ضد الزوال والتغيير .
- الثبات في الحرب.
- يطلق على القول الثابت .

العنصر الخامس: الجزاء

إن القيم الإسلامية لها خصيصة عظيمة وهي أنها لا تجعل العبد يعمل لأجل دنياه فقط، وإنما تراعي حق الدنيا والآخرة، وتجعل من المسلم إنسانا فاعلا قادرا على جعل الدنيا مزرعة للآخرة، وهذا المفهوم لا يوجد في أي نظام غير النظام الإسلامي؛ لذلك يعلو النظام الإسلامي على غيره من النظم والقوانين والقيم الوضعية؛ لأنه ينظم حياة المسلم في الدنيا والآخرة؛ وهذا مصداق قول الله تعالى :(فمن يعمل

مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)[1]إلى غير ذلك من الخصائص العظيمة في النظم الإسلامية التي تتميز بها عن غيرها من النظم الوضعية التي تحقق سعادة الفرد ثم سعادة المجتمع؛ القائم على هذه النظم الإسلامية الرائعة).

ثالثاً– أساليب التقويم:

- التكاليف البحثية.
- الواجبات.
- الاختبارات بأنواعها.

رابعاً– تقويم الوحدة :

- عدد أسس القيم الإسلامية.
- بين أهمية أسس القيم الإسلامية.
- وضح المقصود بموافقة القيم الإسلامية للفطرة.
- أشرح المقصود بالثبات والدوام بوصفهما من أسس القيم الإسلامية.

---

[1])سورة الزلزلة: ٧–٨ .

الوحدة السادسة

أهمية القيم الإسلامية للفرد والمجتمع

أولاً– أهداف الدرس:

- أن يوضح الطالب أهمية القيم الإسلامية للفرد.
- أن يبين الطالب أهمية القيم الإسلامية للجماعة.

ثانياً– الدرس :

العنصر الأول: أهميتها للفرد (سلامة الاعتقاد – تشكيل الشخصية – حاكمة وضابطة.. – البعد عن الشهوات – توفير الشعور بالأمان) :

– سلامة الاعتقاد.

فالهدف الأول للقيم الإسلامية هو عبادة الله بما شرعه، واتباع رسول الله ﷺ، وتلك هي غاية التربية الإسلامية، تلك الغاية التي من أجلها خلق الإنسان وأكدها الحق تبارك وتعالى في أكثر من موضع في كتابه العزيز ، قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) [الذاريات: ٥٦]

وتحديد الفضائل الأخلاقية ومعاييرها جاء منزلا من عند الله، وليس هو اجتهاداً بشرياً، لذلك كان الالتزام بها طاعة لله وواجبا، يستحق فاعله دخول الجنة، كما يستحق من خالفها وأخذ برذائل الأخلاق، العقوبة والمقت.

– تشكيل الشخصية وتحديد أهدافها الصحيحة.

إن تحديد الإسلام لقيمه ومبادئه وإلزام المسلم بالتمسك بهما، يهدف إلى تكوين المسلم الخير الصالح الواعي؛ لذلك لم تترك هذه القيم جانب من جوانب حياة المسلم، إلا ودعمتها بقيمها، وبينت ميزانها فيه، ليسير على منهجها. "إن تلك القيم الشاملة لا تجعل المسلم صادق في معاملاته وممارساته الأسرية

والاجتماعية والاقتصادية والتجارية متعاونا فيها على البر والتقوى، عفيفة معتدلا في تعامله معها وحسب، ولكنها لتنفذ إلى أعماق نفسه فتغرس فيها رفاهة في الحس وشفافية في الذوق والضمير.

والقيم الإسلامية هي وحدها التي تستطيع تمكين الإنسان من أن يتغلب على نوازع النفس المختلفة، ويوجهها نحو طريق الخير، للوصول إلى الكمال الإنساني. أما الشخص غير الأخلاقي؛ فتنتابه النوازع المختلفة، وتتشتت ذاته بين الاتجاهات المختلفة، فيصبح بذلك عرضة للأمراض النفسية .

– حاكمة وضابطة لحركة المسلم.

القيم الخلقية ترتقي بالفرد، وتسمو به من المستوى الحيواني إلى المستوى اللائق بالكرامة الإنسانية، وتؤدي إلى تقدمه ورقيه، عن طريق قيامها بعملية ضبط وتوجيه وتهذيب سلوكيات الفرد، فهي الميزان الذي يقاس به، وتقنن على أساسه القوانين والتشريعات المختلفة، لتنظم المجتمع، ويصاغ في إطارها التنظيم الإداري وقواعده ونظرياته المختلفة، كما أن العقد المنتظم الذي تشكله هذه القيم الخلقية، يعتبر المعيار الذي تتحدد على أساسه أهداف النظم الاجتماعية، وأغراضها وغاياتها القصوى.

أي أنها توفر معايير وموازين يعرض عليها العمل والسلوك، فيقاس به مدى قربه أو بعده عن الفضيلة والرذيلة، وبذلك تكون مرجعا للفرد والجماعة، ليحكموا به على أنماط سلوكياتهم.

–البعد عن الشهوات والبعد عن الشبهات.

من أعظم ما تحققه القيم الإسلامية من أهداف، هو إبعاد العبد المسلم وحفظه عن الشهوات والشبهات، وذلك بعد اتباعه والتزامه بمبادئ الشريعة، وتقيده بقيم الإسلام، فالإسلام ينهى العبد عن اتباع شهوته وينهاه عن تتبع وإتيان أماكن الشهوات والشبهات، وينأى بالعبد أن يعرض نفسه على الشبهات والشهوات، لأنه لا يأمن نفسه، والحي لا تؤمن عليه الفتنة، فيخشى عليه أن يفتتن عن دينه ويزل في بحر الشهوات فيبتعد عن دين الله تبارك وتعالى الذي خلقمنأجله.

إذا: فالقيم تنهى العبد وتساعده في البعد عن الشهوات والشبهات التي ربما تكون سببا في انتكاساته وضلاله .

– توفير الشعور بالأمان.

جاء اهتمام الإسلام بالقيم، لأنها أمر لا بد منه لدوام الحياة الاجتماعية وتقدمها، فلتحقيق الإنسان السعادة وشعوره بالسرور والطمأنينة، لا بد له من نظام يحقق له حاجاته النفسية والاجتماعية، ويوجهه إلى استخدام قواه وميوله ونزعاته، في مجالات يعود نفعها عليه وعلى غيره.

إن هدف الأخلاق في الإسلام هو السعادة، وهذه السعادة التي استهدفها أو أرادها، لا تقتصر على جانب واحد، بل تشمل الجانب الروحي والعقلي والنفسي والحسي جميعا، وإذا كانت الغاية القريبة للتربية الأخلاقية هي تكوين الإنسان للخير، فإن غايتها البعيدة هي الوصول بالإنسانية إلى سعادة الدارين، وتكوين الإنسان الخير هو الوسيلة الوحيدة للوصول بالإنسانية إلى السعادة، فإذا تحقق الهدف القريب في كل فرد من أفراد المجتمع، تكون النتيجة طبيعية تكوين مجتمع خير.

العنصر الثاني: أهميتها للجماعة – ربط المجتمع بالعقيدة الصحيحة والقيم النبيلة.

وهذا يتضح بما ذكرناه سابقاً من أن أعظم أهداف القيم هو تحقيق العبودية لله عز وجل، وكذا تبين أهمية القيم وضرورتها تما للمجتمعات، والمجتمعات أحوج ما تكون شرطها وتعلقها بالعقيدة الصحيحة التي هي علي منهاج النبوة، وعلى نهج سلفنا الصالح ﷺ أجمعين.

– وقاية المجتمع من الأنانية والنزعات العنصرية.

القيم الإسلامية تهدف إلى "بناء الحضارة الإسلامية الإنسانية الحيرة، التي تعنى بالتقدم والرقي المادي والمعنوي، في جميع ميادين الحياة، الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والفنية وغيرها".

فتوجيهات القيم الإسلامية تحث على طلب العلم، والاستزادة منه والعمل به، كما يظهر في هذه القيم وما يصحبها من توجيهات سواءً كانت بالنهي عن خلق البخل، وخلق الإسراف والتبذير، أو الأمر بالأمانة والصدق والعدل ، والأمر بخلق الطاعة والشجاعة، والنهي عن الخوف والجبن أمام الأعداء، وتوجيهات صحية بالأمر بالطهارة والنظافة، والبعد عن الفواحش، والاعتدال في أمور للمعيشة، والنهي كذلك عن العنصرية والتنازع على التوافه، قال تعالى:(يا أيها الناس إنا خلقتكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [الحجرات: ١٣]، وفي الحديث: (لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى..)، وكذلك التفاخر بالحسب والنسب نهى عنه الشرع، وأمر بالبناء الصحيح، والتنافس الشريف بين أفراد الأمة المسلمة، وغير ذلك من القيم، التي تعمل على بناء حضارة إنسانية إسلامية، متميزة في الذات والمضمون، تتجه نحو الصلاح و نشر الخير .

– تشكل مقاصد الإسلام في حفظ النفس والدين والمال والعرض والعقل

مما يبين أهمية القيم المجتمع الإسلامي، هو رعاية مقاصد الإسلام في حفظ الضرورات الخمس، وفي الدين والنفس والعقل والعرض والمال، وهذه الضرورات التي يحتاج كل قرد في المجتمع إلى وجودها وعدم الخوف من زوالها، لأنه بزوالها وتزعزعها لن يكون هناك استقرار للقرد للمسلم داخل مجتمعه، وقد بين الله تعالى

هذه الضرورات الخمس في كتابه – في سورة الأنعام وفي سورة الإسراء – حيث قال :(قال تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون (١٥١) ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسنحتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربوبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) (١٥٢) ، وهذه الآيات تبين ضرورة حفظ الدين والنفس والعرض والمال، وكذلك في سورة الإسراء قال تعالى: ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاقي نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم مكان خطئا كبيرا (٣١) ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا (٣٢) ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوم فقد جعلنالوليه سلطان فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا (٣٣) ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حق يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا (٣٤) وأوفوا الكيل إذا كلتموزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا (٣٥) ﴾ [سورة الإسراء : ٣١-٣٥].

وحفظ ضرورة العقل ذكرها الله في آية تحريم الخمر لأن الخمر مزين ومذهب للعقل، قال تبارك وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (٩٠) إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهن أنتم منتهون (٩١) [المائدة: ٩٠].

ومما سبق يتبين لنا جلية أهمية القيم الإسلامية من خلال أنها تهدف إلى بناء شخصية مسلمة متكاملة متوازنة، تمتلك قواعد تنظيمية تضبط كما سلوكياتهما، وتكون مرجعا لاختياراتها الأخلاقية، كما تهدف إلى حفظ نشاط الفرد والمجتمع وتجعله متناسقاً ثابتاً وموجهة نحو غاية سامية ومحددة، وهذه الأمور تثمر السعادة للبشرية، وتكون تمهيداً واصلاً لقيام حضارة إسلامية خيرة صالحية.

ثالثاً : أساليب التقويم:

- البحوث.
- الاختبارات القصيرة.
- الحوار والمناقشة.

رابعاً: تقويم الوحدة :

- ما أهمية القيم الإسلامية للفرد؟
- ما أهمية القيم الإسلامية للمجتمع؟

الوحدة السابعة

تقييم وأمثلة تطبيقية

أولاً– أهداف الدرس :

- أن يستنبط الطالب القيم الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكتب السلف الصالح .
- أن يقارن الطالب بين القيم في الشريعة الإسلامية والفكر الغربي.

ثانياً– الدرس :

يقوم أستاذ المقرر بتكليف الطلاب بمشروع تطبيقي (جماعي – فردي) على مجموعة من القيم التي تم دراستها في المقرر.

ثالثاً : أساليب التقويم:

- البحوث.
- التعلم التعاوني.
- الحوار والمناقشة.

رابعاً: تقويم الوحدة :

- تقييم مشاريع الطلاب .